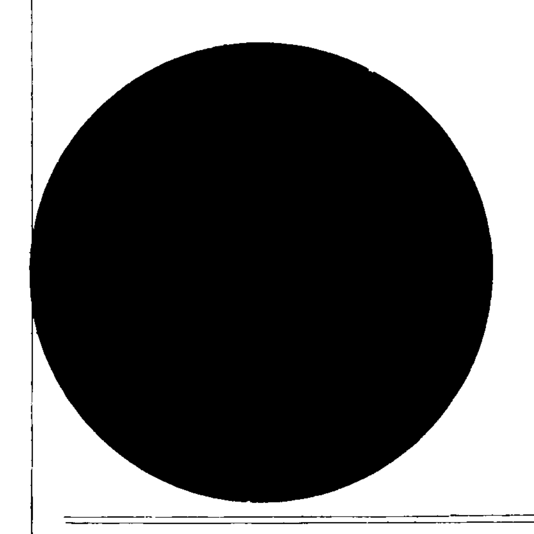


Francs : 5 فرنك : 5

السكر الصادر عن



شركة السكر المغربية

والواقع على قوالبه الاقبال العظيم
في سائر اطراف البلاد

هو السكر الوحيد الذي يصنع
في المغرب نفسه بايد مغربية

ومعمله في الدار البيضاء، مفتوح لكل من يطلب زيارته

كراب جويس
GRAPE-JUICE

عصير العنب الصافي – الخالي من الكحل

مشروب لذيذ
يسرح الكبد
ويرجع القوة

– وهو من الدوالي المغربية –



Avril - Mai 1934 | Troisième Année N° 1 — السنة الثالثة ـ عدد ١ | محرم ـ صفر عام ١٣٥٣





MAJALLAT EL MAGHRIB

أول نشرة عربية حرة صدرت بالمغرب

مديرها ورئيس تحريرها : محمد الصالح ميسة

Rédaction et Administration
Immeuble Mathias
Rue Jules-Poivre — RABAT

Publicité :
Agence de Casablanca : 137, Avenue Mers Sultan

الادارة والتحرير
ملك ماتياس — نهج جول بوافر — بالرباط

الاعلانات : فرع الدار البيضاء ١٣٧ شارع مرس سلطان تلفون 03.70

Prix de l'Abonnement pour l'année :

Maroc, Algérie, Tunisie, Syrie :	60 frs
France et Colonies :	100 -
Etranger :	120 -

الاشتراك عن سنة

المغرب ـ الجزائر ـ تونس ـ سوريه	٦٠ فرنكا
فرنسا ومستعمراتها	١٠٠
الممالك الاجنبية	١٢٠

منظر عام لمدينة فاس

نظرة عامة في العام الماضي

يخطر للسائر أن يقف في مسيره من حين الى آخر يتأمل ما اجتازه من مراحل وما ذلله من عقبات ويستجمع قواه للوصول الى غايته ، ويقوم التاجر والفلاح وغيرهما في منتهى كل سنة بتفقد شؤنه واحصاء الداخل والخارج وخالص الارباح أو الخسارة ووضع ميزانيته على نسبة ذلك والتمشي بمقتضى التجارب المكتسبة والاحوال ، وما يصدق على هؤلاء كلهم صادق أيضاً على الامة ، ولسان الامة هي الصحافة ولذلك ترى الصحافة تستعرض في آخر العام جملة الحوادث الكبرى وتستقصي اسبابها وتقدمها لقرائها ليستفيدوا منها حالا واستقبالا .

ان نظرة اجمالية على العالم تبين فلس المبادئ العمرانية التي يرتكز عليها النظام في العصر الحاضر فهذه المبادئ مبنية غالباً على كثرة الانتاج والمزاحمة الواسعة النطاق واستخدام « الميكانيك » بدلا من اليد العاملة ، وقد تجلى ذلك بادئ الامر في مصانع امريكا ومعاملها وفي حقولها ومزارعها ، ثم تعداها الى غيرها من البلدان المتمدنة ، وهذا جل السر في انتشار الازمة وتفاقمها في سائر الاقطار .

ثم ان الحرب الكبرى اعلنت على مبدإ الدفاع على الحريات وصيانة حقوق الافراد والامم ، غير أن هذا المبدأ تلاشى شيئاً فشيئاً وخالطت العقول فكرة القومية والملية وما الى ذلك مما يتنافى مع الاخاء والمساواة حتى أن التصلب للجنس والملة وللوطن لم يتفش في وقت من الاوقات مثلما تفشى في السنين الاخيرة ، ومن أوضح مظاهر هذه النزعة السياسية الهيتلرية ومن قبلها مبادئ الفاشيشت التي عمت ايطاليا على يد مستبدها ميسوليني ، وهي كثيرة الشبه في كثير من المناحي بافكار ابن خلدون في تسيير حياة الامم وجعلها تتجه نحو العصبية ، فالقومية « النازية » و« الفششتية » تدعو الى المحافظة على الجنس وتتخذ لذلك من الحياة العملية وسائل فعالة من حيث تنازع البقاء والحقائق الطبيعية التي لا تقول بالمعنويات ولا بالخيالات الخداعة .

وقد اشتد ساعد اليابان وعظم شأنها ولا زال يعظم يوماً فيوماً حتى بات خطراً على السلام وكاد هذا السلام أن ينهار لما تغلغلت الجيوش اليابانية في منشوريا وتغطرس مبعوث اليابان على زملائه في جمعية الامم وارتاعت الشعوب لهذا الموقف ولكنه موقف أيدته القوة الجبارة فدام وهو دائم حتى هذه الساعة الراهنة اذ أن اليابان تعلن اليوم رغبتها في « ابتلاع » الصين بدعوى أن لها وحدها الحق في حفظ الامن في هذا القطر المترامي الاطراف .

ان العالم في خريطة السياسة ينقسم الى ثلاثة اقسام : فمن جهة مئات الملايين من الغربيين ومن جهة اخرى مثل ذلك من الصفر الشرقيين يتناسبون في التنظيم والتاسيس ومضاعفة القوات الهائلة التي تحرسهم وترسخ قدم عزتهم في الوجود ، وفي الوسط العالم الاسلامي وقد كان هذا العالم منذ أمد غير بعيد كتلة واحدة تنضوى تحت راية الخلافة ، ثم لما انفصمت هذه العروة افترقت الشعوب الاسلامية على بعضها في حين رأينا فيه العالمين الاخرين من الشرقيين والغربيين يعملان للوحدة والتضامن كل في دائرته المرسومة له ، والعالم الاسلامي اليوم أعزل لا وحدة تعززه ولا رابطة تجمع بين اعضائه ، وانما هناك مملكات

أو ممتلكات ويا ما كان يبلغه هذا العالم من السلطـان لو توفقت شعوبه الى جمع الكلمة وتوحيد الجهود عوضاً عن ان تستمر في الفرقة والشحناء حتى أن بعض الممالك الاسلامية لا تبلغ من الاعتبار ما يبلغه حي من أحياء باريس أو لندن ، وقد كان حذف الخلافة جنـايـة على المسلمين بدأت تظهر عواقبها السيئة للعيان ، وكان خطئاً من الكماليين ومن الغرب نفسه ـ الذي سعى فيه من طرف خفي ـ على المدنية وعلى الانسانية معا ، فان من صالح البشر ومن خيرهم أن تقوى بلاد الاسلام اذ في هذه القوة ما يكون في المستقبل حاجزاً لا يجتـاز يحول دون تطاحن العالمين الاخرين عالم الصفر وعالم البيض .

على أنه مهما كانت السياسة وكانت المطامع وتنوعت الاغراض فان البيت له رب يحميه ولا بد أن يجد المسلمون في دينهم الحنيف وتاريخهم المجيد وفي موقعهم الجغرافي ما يمكنهم من أن يحلوا بين الخلق محلهم الجدير بهم لفائدة الناس أجمعين ، ولقد ظهرت علائم نهضتهم وتضامنهم المرغوب كثيرة في اثناء السنة الماضية لا سيما بمناسبة وفاة فيصل ورضى خان الذين حزن لموتهما المسلمون كافة ولم تنشأ عن فقدهما اضطرابات في الداخل ولا ثورات كما كان ذلك يقع لو كانت البلاد على حالتها السابقة والعقليات على وصفهـا الاول ، وأيضاً في الخلاف القائم بين الملك ابن السعود والامام يحي فهو خلاف اهتم له ابناء الاسلام على الاطلاق وفي كل قطر من أقطاره قلق وتساؤل ورجاء أن يحل المشكل وتوحد جزيرة العرب ، وهذا الحادث مما كدر القلوب وأبكى الاحرار ، ولكن للنكبات دروس وفي بعض النوائب فوائد .

وبعد هذا فلننظر الى ما هو أقرب منا ونعني فرنسا وافريقيا الشمالية .

ففي فرنسا تألفت وزارة برسم الاتحاد الوطني على أثر الاختلاسات الواسعة النطاق التي انغمس في حمأتهـا عدد غير قليل من الصحافيين والسياسيين يخالطهم السماسرة واذناب المالية من فرنساويين وأجانب ، فجاءت وزارة الم. دوميرغ وانكبت على اصلاح الحالة الاقتصادية واطلقت العدالة عنان العمل غير مبالية بنفوذ المتهمين ولا بعلاقاتهم السياسية ومكانتهم الاجتماعية ، وقد اطمأن الشعب الفرنساوي لهذا السلوك بعد أن هاجت أعصابه وثارت ثائرته على المدلسين والمحتكرين ومن أجاعوا الجماعات لاشباع الافراد ، هذا من الوجهة الداخلية أما من حيث السياسة الخارجية فأهم ما يستوقف النظر نزاع الالمان ومضاعفة سلاحهم خلافاً للتعهدات الدولية بهذا الشأن ، مما جعل فرنسا تاخذ حذرها وتحتاط للخطر المتوقع محافظة على السلم الذي ما برحت تؤكد أنه ركن من أركان سياستها وقد سرّنا وسرّ جل الامم أن خرجت الجمهورية المنصورة في سياستها مع المانيا من اساليب الملاينة والتساهل التي لم تعد بفائدة على العالم ، اذ لو استمرت على المسامحة لكان ذلك مما يشجع الجرمان على العمل سرّاً أو جهراً لاسترجاع قوتهم الاولى وان هم استرجعوها فاننا نصبح على اعتاب حرب عالمية اخرى تاكل الاخضر واليابس .

وفي الايالة التونسية اسندت الدولة الحامية النيابة عنها بتلك الديار العريقة في الحضارة الى مقيم جديد عدل عن سياسة سالفه وأظهر من حسن النية في العمل ومن الحزم والمقدرة في تدبير الشئون واصلاح الحالة ما يشكر عليه وما سوف يضم حوله أغلبية النواب والوطنيين ، والشعب التونسي يدأب بكل نشاط للوصول الى ما يرومه من الاصلاحات المتنوعة والرجاء أن يتوصل فخامة المقيم العام الى التفاهم معه وادراك كنه آلامه ومشروعية آماله .

وفي القطر الجزائري كان خلاف عنيف بين جمعيتين من العلماء انشقت بسببه الامة وجعلت تشغل اوقاتها الثمينة في مسائل مذهبية كالتوسل والبناء على قبور الاولياء وغير ذلك من الابحاث التي لا تسمن ولا تغني من جوع وانما تذهل الشعب عن حاجياته الاكيدة وضرورياته الحيوية ومطالبه المقدسة ، وكان من نتيجة هذا الخلاف ان تدخلت السياسة فيما هو من شئون الدين والعلم خاصة ولكن لم تمض مدة قليلة حتى افاقت الامة من غفلتها وخمد الشقاق وحل محله العمل المشترك لفائدة الجميع ، وقد تجلى هذا العمل في أكمل المظاهر واحلاها على النفوس في حركة الاحسان التي قام بها اخيراً نخبة من الرجال المخلصين بالعاصمة ويرجى تعميمها في القطر كله على النمط الذي قامت به هاته الامة المغربية النبيلة في مختلف الحواضر والقرى ، وكان في الجزائر يوم أغرّ وهو اليوم الذي اجتمع فيه آلاف من الناس بدعوى من الجمعية الخيرية في احد المراسح الكبرى ومن الناس من جاء في غسق الليل من خص العاصمة وسوادها ووقفوا ينظرون فتح أبواب المرسح بصبر الذي ينتظر فتح ابواب الرجاء بل هنالك الكثير من سادة واعيان عمالتي قسنطينة ووهران فضلاً عن عمالة الجزائر ضحوا أشغالهم وقضوا ليلتهم في الجزائر لحضور ذلك المهرجان العظيم ، وفي الخطب التي ألقيت بهاته المناسبة آيات بينات تدل على العقلية الناضجة والهمة القعساء والاحساس الرقيق وكان في الجمع الحافل مئات من الفرنسويين ومئات من الاسرائليين وكان فيه ايضاً عدد غير قليل من ذوات الحجاب يشاركن الرجال في الهتاف والتبرع والدعوة الى العمل وهو امر جدير بالتسجيل ، وبالجملة « فلم يكن اجتماع ذلك اليوم نصراً مبيناً لفكرة الاحسان فقط بل كان نصراً عظيماً لليقظة الاسلامية الجسيمة التي تجلت باسمى مظاهرها وأعظم معانيها في ذلك اليوم المشهود » .[1]

والشعب الجزائري من صفاته الشمم والاباء والوفاء والصراحة وقد اثبت ولاءه للدولة العظيمة التي تحضنه منذ أكثر من مائة سنة في سائر المواقف التي قامت فيها فرنسا تدافع عن حقوقها أو تذب عن كيانها ، والغاية التي يسعى اليها هي أن يكون له ما لغيره من مختلف العناصر القاطنة في البلاد ، فعسى أن لا تتراخى حكومة باريس في اعطاء قضيته الحل المنتظر لها منذ زمن طويل .

أما المغرب فقد اتبعنا في شأنه طول السنة المنصرمة سياسة الانتقاد المطلق وصورناه في أسوا الحالات ، فلا مدارس ولا مستشفيات ولا محاكم ولا مواصلات الا بين مزارع المستعمرين في حال أن المجاعة مخيمة على الوطن والناس يفضون سغباً في الشوارع والاسواق والفلاح صار لا يملك شبراً من الارض يستغله وكلّ من الصانع والتاجر في فلس شنيع أو ضائقة اليمة حتى قيل لنا إن الانسان إذا أراد أن يبدي رأيه في المغرب معتمداً على كتاباتنا فقد يظهر له ان هذه البلاد قطعة من جهنم وقيل لنا أيضاً اننا دلسنا فيما نشرناه من المقالات ووصمنا بالتهييج والتغرير وتسميم العقول ولم يكن ذلك من مقاصدنا التي ما عهدنا أن نخفي منها شيئاً على احد وانما اردنا استنهاض الهمم وتضخيم الداء وخطره للاسراع بالدواء النافع قبل فوات الاوان لا غير .

والنظر الى ما تحصل من نتائج ووقائع يحمل الى عد العام الراحل من الاعوام الممتازة في تاريخ الايالة .

فقد دخلت في هذا العام بقية القبائل تحت طاعة المخزن

(١) نقلاً عن مجلة « الشهاب » الراقية لرئيس حزب الاصلاح العالم العامل الشيخ عبد الحميد بن باديس.

الشريف وانتشر الامن في طول البلاد وعرضها ووصل نفوذ صاحب العرش الى اقصى حدود المملكة وعادت الى الوطن وحدته الجغرافية والسياسية ، واهمية ذلك لا تفتقر الى بيان .

على أن هاته الوحدة قد ثبت اثرها وانجلى عند ما احتفلت الامة بعيد العرش واقامت في سائر المدن والقرى مهرجانات وافراحاً رائقة كان لها الاثر الحسن في علاقات الشعب بولاته .

ومما يجدر بالذكر أيضاً تأسيس جمعية الترجمة والتأليف والنشر ، ولا ريب أن هذه المؤسسة ستؤدي للبلاد خدمات جلى من حيث الثقافة ونشر الافكار الصالحة والمبادئ الحرة وتربية النشء تربية عالية .

والى هذا نضيف الحركة الخيرية وجمعيات الاسعاف التي انتشرت في كبريات المدن ، ولم نكن قبل اليوم نسمع بحركة كهذه تدل على شعور جديد في القلوب ، والتراحم من الواجبات الاولية التي اذا اهمل القيام بها كان معنى ذلك ان الناس أموات في صور الاحياء أو شبه جمادات لا يرتجى منها خير .

وهناك تنظيم القرويين وتغيير اساليب التعليم بها وتخصيص عدة مناصب لمتخرجيها ، وبفضل هذا الاصلاح لا يبعد الوقت الذي نرى فيه وظائف القضاء والعدالة والتدريس منوطة بمستحقيها من الوطنيين ، فنودع - غير آسفين - عهد الترشيحات الادارية والمخزنية و «البوليسية» التي أضحكت الواحد وأبكت الآلاف .

وهناك أيضاً الاصلاح الذي ادخل على العدلية في امرين احدهما : ابطال الفصل السادس من الضابط المشهور (بالظهير البربري) ، وثانيهما تحسين ناحية مهمة من نظام المحاكم المخزنية ، فقد كانت محاكم البادية قبل تحكم الى عام من السجن والف فرنك ذعيرة من غير أن يكون للمحكوم عليه الحق في الاستئناف ، وكان لمحاكم المدن الحكم الى عامين سجناً والفي فرنك خطية والمحكوم عليه بأكثر من ثلاثة أشهر وثلاثمائة فرنك حق الاستئناف لدى المحكمة العليا بالاعتاب الشريفة ، وكان لهاته المحكمة النظر في سائر الجنايات التي لا علاقة لها بالاجانب ، ثم صدر ظهير سادس عشر مايو ١٩٣٠ باسناد الحكم في الجنايات بالقبائل البربرية الى المحاكم الفرنسوية ، فالاصلاح الجديد أزال هاته الفروق ووحد شئون المحاكم فجعل أولاً لسائرها ماكان خاصاً بمحاكم المدن في قدر العقوبات سجناً وذعيرةً واستينافاً ، وثانياً أسند الجنايات لا فرق بين البربر وغيرهم الى المحكمة العليا ، وهو خطوة اولى نرجو منها خيراً وقد يسرنا بوجه خاص حذف لفظة « بربر » من الرسمية وأبدالها بـ « القبائل ذوات العرف » وهو صنيع حسن اذ ان المغرب ينبغي أن يعتبر في كل شيء كتلة واحدة وعنصراً واحداً وعلى مبدئي الوحدة ينبغي أن تسير سائر شئونه من عدلية وتعليم وادارة وغير ذلك .

وليس ما ذكرناه كل ما نحسب للسنة الماضية ، فقد تم فيها وضع السكة الحديدية واتصلت هاته السكة بالقطرين الشقيقين وصار القطار من مراكش النخيل الى تونس الخضراء عاملا قويا للحركة الاقتصادية والتعامل الادبي

وأخيراً ظهرت نتيجة الجهود المتوالية منذ أمد بعيد للبحث عن الغاز فكان نبعه بناحية الغرب دليلا على وجوده بكثرة ، وهو ثروة يكون لها الاثر المحمود على الايالة .

ولفخامة المقيم العام الجديد م. هنري بونصو اهتمام زائد بالاقتصاد الذي صار في جل الامم متقدماً على السياسة « فبعد ان تمت عمليات الامن صار يمكن للمغرب الان أن يسعى بالتدريج نحو الشكل النهائي الذي يكون عليه

نظامه الاداري ، وفي الحين نفسه تدعو الضرورة الى حل قضية قانونه الاقتصادي وعلاقاته الديوانية مع الخارج ، فان الاعانة التي تمنحه فرنسا بالاذن له في ادخال قدر من الحبوب في أسواقها نافعة للفلاحة ، ولكنها لا تكفي ولا بد من وسائل ثابتة عامة يتسلح بها المغرب لصيانة صناعته وترويج منتوجاته في الاسواق الخارجية والتوقي من مزاحمة الاجانب الى غير ذلك من الضروريات ، الامر الذي يدعو الى تغيير المعاهدات الدولية التي صار ابقاؤها من الحيف الواضح . » (١)

وفي ضمن هذه السياسة اصدرت الحكومة امراً بمنع دخول النعال اليابانية للخطر الناتج منها على صناعة البلغة التي يعيش منها ءالاف من الناس .

وفي تنقيص مرتبات الموظفين ـ الذين يمكن حذف كثير منهم من غير ضرر على الدولة ـ وفي معارضة مطالب المعمرين الذين ءان لهم أن يعتمدوا على أنفسهم ، سياسة طيبة ترمي الى تسيير المالية على أسس جديدة .

فهذه الاعمال كلها تمت في العام الماضي حتى صح لنا أن نعتبره فريداً من بين الاعوام السابقة لانه حمل الينا ما زاد الامل رسوخاً واحيي النشاط وعسى أن يتضاعف ذلك كله بفضل الجناب العالي والسياسة الرشيدة التي يتبعها م. بونصو منذ حلوله بالاقامة العامة .

ونحن الآن في عام جديد ، فيجب مواصلة الجهود ومتابعة المساعي حتى يصل المغرب ـ وقد تطور في عشرين سنة تطوراً ربما لا يوجد له مثيل في بقية العالم ـ الى الغاية التي ينشدها .

هذا وفيما يتعلق بدائرة جهودنا الخاصة فانه لا ينكر أحد من المنصفين اننا قمنا بواجبنا طيلة المدة الماضية وتكبدنا

(١) تصريحات فخامة المقيم العام « للطان » البارسية.

لذلك ما إذا جهله كثير من اخواننا اليوم فسيعلمونه غداً أو لا يعلمونه الا بعد أعوام عديدة ، فقد ضحينا مصالحنا وأهملنا أشغالنا وغامرنا بمستقبلنا وخاطرنا بكل ما ملكت يدنا في سبيل الصالح العام .

ثم اننا اعتبرنا ان مهمة الصحافة الاسلامية ليست كالصحافة الاوربية ، فالصحافة الاسلامية يجب أن تكون ـ قبل كل شيء ـ صحافة «تكوين» ومشروعاً عملياً صحيحاً ، فكان من ذلك أن لم نستغرق الا قليلا من أوقاتنا في المقالات الادبية والقصائد الشعرية والخلافات المذهبية وفي الحماسيات والوطنيات وغير ذلك من الاحاديث التي تلوكها السننا ولا نعرف لها قيمة ، ولو أننا عرفنا لها قيمتها الصحيحة لما ذهبت بذهاب حينها ولما تلاشت تلاشي غبار الطريق عند هبوب الرياح ، واخترنا أن نباشر المسائل مباشرة عملية جدية وان نتدرع بالصبر على الشغل النافع والمواظبة عليه وكلما تناولنا موضوعاً لم نتقطع عن الكتابة فيه ونشر الدعوة له في المجالس والنوادي والبيوت لاظهار الفكرة للوجود ، وبذلك تمكن لنا انجاز اقتراحات نافعة .

ومن جهة اخرى اعتبرنا ان صحافة النهضة يجب أن تكون خادمة لفكر واحد ، لغاية واحدة ، بأسلوب واحد . وكان من هذا أن تباعدنا عن الاحزاب والشخصيات ، ولم نميز بين العدو والصديق ، ولم نعبأ بقدح أو مدح ، ولا باعتراف أو انكار . وأعرضنا عن الميول والاغراض ، باهمال العلاقات والاشتراكات والاعانات ، واعتمدنا على ما أمكن بنا ومنا . فكانت خطة المجلة من العدد الاول الى هذا العدد خطة واحدة من غير أن تخرج عنها مرّة .

ولا مندوحة لنا الان ولا غنى عن الرجوع الى شغلنا المعاشي تاركين لاخواننا الاعزاء ورصفائنا النبلاء القيام بمهمتهم الشريفة التي أظهروا فيها من الاخلاص

والاقتدار ما يوقننا بالنجاح ويوجب على الامة نحوهم كل عطف وتاييد ، فعن قريب نغير نظام المجلة بحيث أن نظامها الجديد يكون لنا به متسع من الوقت لشؤوننا الشخصية ، ولم يبق لنا تداخل في السياسة ولا تتبع للحوادث وإنما تعتني بالعلوم والاداب والاقتصاد خاصة ، وهو المركب المبلغ الذي اخترناه لانفسنا والله الموفق للصواب .

مشروعات الشباب

جمعية قدماء التلامذة بالرباط — عقدت هاته الجمعية في ١٥ محرم اجتماعاً عاماً لاجراء عمليات الانتخاب لمجلسها الاداري للسنة الجديدة وكانت النتيجة ان عين السادة : عبد الكريم بوهلال — رئيس — عبد الجليل القباج — خليفة — عمر القباج — كاتب — بنعاشر فرج — خليفة — الحاج محمد بوهلال — امين الصندوق — عبد الله الرجراجي — خليفة — الطاهر الرفاعي ومسعود الشيكر — عضوان مستشاران — وم. نيجل مدير المدرسة الثانوية بالرباط — مستشار فني.

— محمد حصار —

نشرت جريدة عربية اخيراً خبراً مفاده ان صديقنا الاديب البارع السيد محمد حصار حكم عليه بالسجن عقب مظاهرة وقعت بسلا بتهمة « النهب والاخلال بالامن » ونحن نستغرب هذا الافتراء من طرف جريدة عربية اسلامية كنا نعهدها على خلاف ذلك ، والحقيقة أن صديقنا حصار قام بمظاهرة تبشيرية لمحاربة الخمور لا غير ، وقد كان من نتيجة هذه المظاهرة ان شدت الخمارات التي كثيراً ما يشتكي الناس من وجودها في المدن .

المسلمون أمس واليوم

للاستاذ أحمد أمين

في نحو ثلاثة وعشرين عاماً أستطاع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم — بما منح من قوّة العقيدة ، وصدق العزيمة ، وبعد النظر ، وتأييد الله — أن يحوّل العرب من جماعات مختلفة اللغة ، مختلفة الدين ، مختلفة الرأي ، مختلفة الاهواء ، تشعر بالضعة اذا قارنت نفسها بمن حولها ، وبالذلة اذا رأت من في جوارها ، لا يفكر الفرد فيها الا في نفسه ، فإن اتسع أُفقه ففي قبيلته ، فإن فكر في قبيلة أخرى ففي الانتقام والأخذ بالثار ، وشنّ الغارات للسلب والنهب — الى أمة واحدة ، متحدة اللغة ، متحدة الدين ، متحدة الرأي ، يشعر الفرد فيها أنه من أمة أعزها الله بالاسلام ، وفضلها به على الانام ، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله ، وليس ذلك بالكثير في تاريخ الامم .

فإن مات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتعد اصلاحه جزيرة العرب ، فقد أعد أمة لاصلاح غيرها ، ولسيادة الناس خير اعداد — حتى اذا وجهها قادتها نحو الفتح ، أتوا بما حير علماء السياسة والاجتماع والتاريخ الى اليوم — بسطوا سلطانهم على جزء كبير من العالم في أقل من عشر سنين ، ولم يكن فتحهم تخريباً وتدميرا ، انما كان فتحاً منظما أحكمت قواعده وأصوله — واستمروا ينتقلون من فتح الى فتح ، ومن ظفر الى ظفر ، مما يجعل الباحث يقتنع بأن نجاحهم لم يكن حظاً اتيح لهم ، ولا مصادفة وقعوا عليها ، انما كان نتيجة مبادئ صحيحة اعتقدوها ونفوس قوية ضمت صدورهم عليها — ومع ما عرض لهم من خلاف فيما بينهم كان من طبيعته أن يؤدي بأمثالهم من حروب داخلية ومنازعات سياسية وخلافات دينية ، تغلبوا على كل ذلك ، ولم يمنعهم من الظفر بعدوهم واستمرارهم في فتوحهم .

ثمّ هم ساهموا في كل شأن من شؤون المدنية ، إن نظرت الى الدين فقد دعوا الى دينهم فدخل الناس فيه افواجا في هدوء من غير عنف ، ولم يمض قرنان على فتحهم حتى كان أكثر البلاد المفتوحة على دينهم ثمّ هو لا يزال ينتشر الى اليوم مع انعدام الدعاة ، وعدم حماية الدعوة ، وإن نظرت الى اللغة رأيتهم هيئوا لغتهم لكل جديد ووسعوها — وهي البدوية الاصل والمنشأ ، حتى أحاطت بكل مرافق المدنية إذ ذاك ، وحتى زاحمت الفارسية في فارس ، والرومانية في الشام والقبطية في مصر ، وسارت مع الدين جنباً لجنب ، كلما ظفر الدين ظفرت اللغة ، وكسبت لغتهم قادة الفكر في كل هذه الامم المفتوحة ، فأصبحوا يمنحونها خير أفكارهم وأفكار أممهم ، وظلت اللغة العربية تسود حتى نسي كثير من الامم لغتهم الاصلية ، وأحلوا محلها العربية ، ولو لم يعتنقوا الاسلام .

وإن نظرت الى النظم والتشريع فكذلك ، قد أقام المشرفون أنفسهم وكانوا حيث حلوا مرنين يقفون موقف المتفهم للموجود من نظم وقوانين ثم يقرون ما لم يتعارض وأصول دينهم ، ويغيرون ما تعارض ، ووقف الفقهاء في كل قطر يوسعون مذاهبهم حسب الحاجة ، وحسب الاقليم الذي حاوه ، وخلفوا من ذلك قوانين لا تزال الى اليوم محل اعجاب المنصفين من المتشرعين .

وإن التفت الى العلم رأيت أنهم في كل فرع من فروع العلم أخذوا بحظ وافر ، لم يمنعهم دينهم أن يأخذوا عن وثني اليونان فلسفتهم ، ولا عن النساطرة طبهم ، ولا عن اليهود ما يروون من أخبار أنبيائهم وعلمائهم ، وأبلوا في العلم بلاء لا يقل عن بلائهم في الحرب ، فحيث حلوا رأيت علماً كثيراً وجداً عجيبا ؛ ثمّ خلفوا من كل ذلك ثروة فيها غاية ما وصل اليه العلم لعهدهم ، فهموا ما كان من علم قبلهم وتداولوه بالشرح والنقد وضموا اليه ما أوحته نظرات دينهم من علوم اسلامية ، ومذاهب دينية ، وزادوا في ثروة من قبلهم بما بذلوا من جهد وأنفقوا من مال ونفس .

فائن لم يكونوا سادة العالم فقد كانوا سادة في العالم ، وإن لم يكونوا رأسه المفكر فقد كانوا رأساً من الرءوس ، لا عبيداً ولا أذنابا ، ووقفوا في بعض أيام تاريخهم من العالم موقف المعلم ، يرحل من أراد العلم من الاوربيين اليهم ، وينقلون الى اللاتينية كتبهم ، ويدرسون في جامعتهم علمهم — وفي السياسة العالمية وقفوا موقف الموازن ، يسمع لقولهم ويحسب حسابهم ، وتعقد المعاهدات المحترمة معهم .

* * *

ثم دار الزمن دورته وأصبح سادة الأمس عبيد اليوم ورءوس الأمس أذناب اليوم ، وشباب الأمس هرم اليوم ، وقضى على حضارتهم ما قضى على حضارة اليونان والرومان ، والآشوريين والبابليين ، وقدماء المصريين ، الا فرقاً واحداً وهو أن حامل لواء الحضارة الاسلامية لا يزال حياً وإن كان شيخاً فانيا ، وأن الشيخ إن لم يصب بالعقم فقد يلد طفلا يمرُّ بادوار الحياة ومنها الشباب ، وأن الامم إن لم تمت فلها أيام ، فقد يكون للاسلام فجر وضحى ، وعصر وغروب ، ولكن لا يلبث الليل حتى ينجلي عن صبح آخر فيه كل صفات الصباح ، من نور وضياء ، واشراق يدفع للحركة ، ونسيم يبعث الحياة .

وبالفعل يظهر أن هذا الشيخ الفاني قد مات أو كاد ، وأن الله فالق الاصباح ومخرج الحي من الميت لم يصبه بالعقم ، ووهبه ما وهب زكرياء « إذ نادى ربه نداء خفيا ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وإني خفت الموالي

من وراءي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ، يا زكرياء إنا نبشرك بغلام إسمه يحي لم نجعل له من قبل سميا » .

ولكن إن ورث « يحي » من زكرياء علماً وحكمةً فإني أخشى أن يرث « يحيانا » تركة قد اثقلت بالديون وأفعمت بالمغارم ، فهل من سبيل الى أن يرث من آبائه الابعدين لا من آبائه الاقربين ؟ يحدثنا علماء الوراثة بأن ذلك جائز في قوانينهم ، وأن بعض الابناء يرث من جده الابعد لا من أبيه الاقرب ، إن كان ذلك كذلك فخير له ، فان أباه أشعث أغبر ، لوحته الهموم ، وأحنت ظهره الاحداث ، أما جده البعيد فجميل المحيا ، مشرق الجبين ، صارعه الدهر ، فصرع الدهر ، وأرادت أن تنال منه الاحداث ، فنال منها ، ولكن أنى لنا ذلك ، ومربوه من جنس أبيه ، فإن لم تفسده الوراثة أفسدته البيئة وأفسده المربي وأفسده الموالي من ورائه يكيدون له ، ويضعون الخطط تلو الخطط لاغتياله ، لا يكون ذلك حتى يرزق « يحي » بالمثل الصالح ، والمربي الصالح ، يفتح عينيه ليرى ما حوله ويضع له البرامج ليعده أن يكون سيداً مع السادة ورأساً بجانب الرءوس ، يبني صرح المدنية مع بناته ، ويشيد العالم مع مشيديه ، فإن كان العالم لا يسع الا مدنية واحدة شارك فيها ، وإن كان يسع مدنيتين فأكثر ، أسس هو مدنية تتفق وروحه ، وعقليته ونفسيته ، ودينه وخصائصه .

* * *

من نحو خمسة قرون فقد المسلمون مركزهم العالمي ، وأصبحوا حيث حلوا عنوان الذل والعبودية ، وحلفاء الفقر والمسكنة ، ولم يكن تأخرهم راجعاً الى بيئتهم كما يذهب بعض الباحثين ، فهم يسكنون بيئات تختلف حرارة وبرودة وتختلف خصباً وجدبا ، وتختلف جفافاً ورطوبة وهم مع ذلك في مستوى واحد من الضعة والتأخر ، على أن الأمر لو كان يرجع الى البيئة ما تداول عزّ وبؤس ، ونعيم وشقاء ، وسيادة الاشراف وصعلكة العبيد ، ولكانوا على حال واحد أبداً ، لان البيئة تلازمهم ابدا — كما أن الامر لا يرجع الى ما يجري في عروقهم من دم ، فدمهم الذي يجري فيهم اليوم هو من نوع الدم الذي كان يجري في عروقهم أمس ، وقد بطلت نظرية أن الله اختار من عباده جميعاً شعباً واحداً عهد اليه تنظيم العالم وسيادته هو الشعب التيوتوني أو الشعب الآري ، فليس من أمة الا وهي خليط من دماء مختلفة ولو كان كذلك لما عزّوا وذلوا ، وعلوا وسفلوا وليس أمر المسلمين كذلك يرجع الى دينهم فدينهم قديماً كان هو سبب سعادتهم وهو الذي انتشلهم من بؤس ، وأعزّهم من ذل — والدين متى كان صالحاً في أسسه كالاسلام كان باعثاً على الاصلاح لا الفساد ، وعلى النهوض لا الانحطاط ، انما هو ككلّ دين يختلف باختلاف العين التي تنظر اليه فان صلحت العين صلح ما تنظر اليه ، وإن ساءت ساء ، بل قد رأينا في تاريخ الامم عيناً صحيحة وديناً مريضاً استطاعت العين لصحتها أن تصلح منظره وتجمل شكله .

على أني لا أرى أن المسلمين تأخروا وانحطوا بالمعنى الحرفي الذي يفهم من الكلمة أعني الرجوع الى الوراء ، بل كل ما في الامر أنهم وقفوا حيث كانوا من خمسة قرون ، وغيرهم سائرون ، وناموا وغيرهم أيقاظ ، فلما بدأوا ينتبهون رأوا الشقة بعيدة واللحاق يتطلب عزماً قوياً وجهداً بالغا .

مظاهر هذا الوقوف وإن شئت فسمه الركود متجلية في كل مرفق من مرافق الحياة — ففي اللغة وهي اداة الثقافة ، وآلة العلم ووسيلة الرقي العقلي — وقفنا حيث

انتهى الامر بالدولة العباسية ، ولم نساير الزمن ولم نخط معه خطواته ، تغير وجه الحياة ، واخترعت ألوف الآلات ، ومعاجم لغتنا ـ كما هي ـ لا تعترف الا بما كان ، وتهمل ما هو كائن وما سيكون ، فلا هي توسعت في مداول الكلمات العربية ووضعت منها اسماء للجديد ، ولا هي سمحت بالكلمات الاجنبية ان تدخل من غير تعديل او بتعديل ، والخلاف محتدم ، والنزاع قائم ومركزنا كما هو لم نتقدم فيه شبراً — مع انا واجهنا هذا الامر منذ احتكاكنا بالمدنية الحديثة ، وحرنا في تصرفاتنا فحينا ندرس كثيراً من المواد في مدارسنا بلغة اجنبية وحيناً تاخذنا العزة القومية فنحولها الى العربية ، والنقص كما هو والموقف كما هو .

وفي التشريع تغير العالم في معاملاته ، فانتجت المدنية الحديثة أنواعاً من المعاملات عديدة ، وأنواعاً من الجرائم جديدة ، ونظما في الحكم والقضاء ، فأبى رجالنا الا أن يقفوا حيث هم ، أبوا أن يفتحوا أعينهم لأنواع الشركات الا ما نص عليه في الكتب القديمة من شركة مفاوضة ووجود وعنان ، وأبوا أن ينظروا الى نظام الجمارك الا ما ورد في كتب الفقه في باب العاشر ، وأبوا أن ينظروا في جرائم الكيوف والاختلاس والتزوير الا ما جاء في باب التعزير فكان من الزمان أن تركهم فيما هم فيه ، وسلب من يدهم أوسع ابواب التشريع ، وهي ما يتعلق بالمسائل المدنية والعقوبات واستمد من قانون نابليون اذ أبى ، بالعلماء أن يمدوه بالفقه او لم يترك في يدهم الا الأحوال الشخصية الى حين .

وكان موقفنا في الاخلاق موقفنا في اللغة والتشريع ، فالمدنية الحديثة كان لها من الاثر ما غير قيم الاخلاق ، وقلب أوضاعها وطبعها بطابع جديد ، ذلك أن أكثر أسس المدنية الحديثة وأهم أركانها الصناعة — ومن أجل هذا قومت الاخلاق من جديد على اساس الصناعة ، ورتبت قائمة الاخلاق ترتيباً يتفق والصناعة ، فخير الاخلاق النظام ، والنظافة ، والصدق في المعاملة ، والمحافظة على الزمان ، والاقتصاد ، وما الى ذلك ، وجعلت هذه الصفات في المنزلة الاولى ووضع العمال نظم لحمايتهم وترقية شئونهم من نقابات وجمعيات ، وقلبت القائمة التي وضعت في القرون الوسطى رأساً على عقب ، فالحياء والتواضع والسماحة ونحوها قل أن تعدّ فضائل ، واذا سمح بعدّها ففي ذيل القائمة لانها لا تتناسب مع أخلاق القوة وأخلاق الصناعة ، فليس خير الصناع أشدهم حياء وأكثرهم تواضعاً ، ولكن خيرهم أقواهم وأمهرهم ، وأحفظهم على نظام ، وأشدهم مراعاة لموعد وهكذا — وجاء العلم فخدم هذا النظر لانه رقى الصناعات رقياً عظيما بفضل ما يقدمه لها كل يوم من مكتشف جديد وبجانب هذا تحكم العلم في تقويم الاخلاق ، فغير الانظار القديمة وجعل المقياس سعادة الناس ورفاهيتهم في الحياة الدنيا ، ولم يعبأ بالتقدير المأثور عن السلف فنظر من جديد الى الموسيقى والالعاب وسائر الفنون ، وحكم بالحسن على ما كان يحكم عليه من قبل بالقبح ، وعد كثيراً مما كان قبل اثما وحراماً وجريمة محمدة وخيراً وفضيلة ، ورأى أن ما في حياة القرون الوسطى من رهبنة واعتكاف في الاديرة والتكايا ونحو ذلك ، عيشة كسل وخمول لا تتفق وخير الناس « فمن لم يعمل لا يأكل » جرى كل هذا والمسلمون حائرون بين تقاليدهم القديمة وما تقدمه المدنية الحديثة من نظر جديد — والزمن لا ينتظرهم في حل الاشكال واختيار احد الطريقين ، فلما ترددوا جرفهم طوعاً أو كرهاً من غير أن ينظرهم حتى يبتوا فيما يتفق وأخلاق المدنية الحديثة مع تقاليدهم ودينهم وتاريخهم وما لا يتفق .

ويطول بنا القول لو عددنا كل مرفق من مرافق الحياة وأبنا ما اصابه من ركود فنجتزئ بما ذكرنا من امثلة للدلالة على باقيها .

***

ثارت أوربا في التاريخ الحديث ثورات سياسية وثورات صناعية ، كان من نتائجها تغيرها تغيراً كبيراً في القرن التاسع عشر فمن الناحية السياسية حلت الديمقراطية محل الاستقراطية بما يتبع ذلك من تغير في النظم والتشريع ، ومن الناحية الصناعية حلت المصانع الكبيرة والشركات والسكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات والكهرباء محل المظاهر الساذجة من صناعات يدوية وحمل على الخيل والبغال ، واستنارة بالشمع والزيوت ، وما الى ذلك وهذا التغير السياسي والصناعي هو ما نسميه بالمدنية الحديثة ، وتبع هذا التغير الداخلي في اوربا ، تغير آخر خارجي ، فقد اتجهت افكار قادة الرأي فيهم الى غزو آسيا وافريقيا وكان الباعث لها على ذلك جملة امور أولها اقتصادي وهي أن تجد لها في الشرق اسواقاً لصناعتها التي ذكرنا ولتجد لها في الشرق مواد أولية لتغذية صناعتها ، وثانيها وطني ، وهو أن كل امة من أمم اوروبا فشت فيها النزعة الوطنية وامتلات نفوس اهلها حمية ، ودفعها ذلك لأن تتطلب كل امة قوة المظهر داخلاً وخارجاً ، ومن أهم ذلك التوسع في الاستعمار وبسط النفوذ ، والفخر بلون الخرائط — وثالثها — وهو اقل من الاولين شأنا الدافع الديني فقد دفع قوماً من اوربا لنشر الدعوة المسيحية في البلاد الاسلامية واستعانوا بالسلطة على حمايتهم .

على كل حال — حمل الأوربيون الى اسيا وافريقيا مدنيتهم مع فتحهم ، وكان لا بدلهم أن ينظموا الحال فيها بما يتفق والنظام السائد عندهم ففي التشريع لابد أن تسود المبادئ القانونية السائدة في اوربا حتى تسهل التجارة ويأمنوا على معاملتهم للشرقيين ، ولا بد من انتشار المدنية الحديثة بآلاتها وأدواتها حتى تروج في الشرق البضائع الأوربية ، ولا بد أن يتعلم طائفة من المفتوحين على النمط الأوروبي الحديث ، وأن يكونوا هم المتولين المناصب الكبيرة حتى يمكن التفاهم معهم في تسيير الشئون ، وهكذا كان من أثر انتشار هذه المدنية بين المسلمين نتائج كثيرة اهمها فيما يظهر لي أمران – الاول – اختلال التوازن بين الامم الشرقية عامة والامم الاسلامية خاصة ، وأكبر ما تمنى به أمة اختلال توازنها ، ذلك أن المدينة الحديثة بما استتبعها من تغير في مظاهر الحياة الاجتماعية ومن تعديل في قيم الاخلاق ، كانت نتيجة لثورات داخلية شبت فيه ، وآمال وآلام جاشت في صدره وتجارب جربها وأخطأ فيها فأصلح خطأه وهكذا كانت حركاته سلسلة متصلة تسلم حلقة منها الى حلقة ، وتسير في التدريج فيها سيراً طبيعياً ، أما في الشرق فجاءته هذه المدنية لا من داخل نفسه بل من خارجها ، وفرق كبير بين مادعت اليه الطبيعة وما دعا اليه التقليد — ولاختلال هذا التوازن مظاهر كثيرة فان نظرت الى القضاء فقضاء شرعي في الاحوال الشخصية يطبق نظم المدنية الاسلامية وقضاء اهلي يطبق نظم اوربا ممصرة وقضاء مختلط يخالفهما ، وفي الحياة الاجتماعية نرى قرى لم يتأثر أهلها بالمدنية الحديثة في قليل من شؤونهم ولا كثير ، ومدنا تأثرت الى حد كبير بها حتى في أدق امورها ولعل خير ما يمثل مظاهرنا المختلفة المضطربة اختلاف ملابسنا وتعدد أشكالها مما لا يعرف له نظير في اوربا .

وفي التعليم انواع تتبع الانماط الاسلامية في عصورها ، وأنماط تتبع المدنية الحديثة في مظاهرها وأشكالها ، وهكذا فان انت نظرت الى أية امة اوربية في كل مظاهر الحياة

من لغة وتعليم وملبس ومظهر اجتماعي رأيت فيها وحدة رغم الاختلافات السطحية ، وان انت نظرت الى حياة المسلمين في كل مرفق من هذه المرافق لم تجد هذه الوحدة ووجدت الخلاف في الصميم ، نرى نزعات تتجه نحو تاريخهم ودينهم وحريتهم القديمة ونزعات تتجه نحو المدنية الحديثة ولا رابطة تربط هذه النزعات — وترى ناحية من نواحي المدنية الحديثة تطغى وتكثر ولا يماثلها ما يقابلها فيطغى - مثلاً - في الشرق لهو اوربا من خمر ورقص وحياة مترفة وهي كثيرة في اوربا كثرة تفوق بمراحل ما في الشرق ، ولكنها في اوربا تتعادل وتتوازن فلهو كثير يزنه جد كثير ، واجرام يوازنه حزم ، وليس كذلك في الشرق فلهو لا يعدله جد واجرام لا يوازنه حزم - وعلى هذا النمط يختل التوازن وتفقد الامة قوتها الحيوية - ولا يمكن أن تصلح هذه الحال الا اذا توافر جماعة من خير الامة على دراسة الموقف الاجتماعي للمسلمين والشرق دراسة عميقة مسلحة بما وصل اليه علم الاجتماع وعلم النفس والتاريخ ، ثم يضعون بعد هذه الدراسة الأكاديمية خططاً للسير في هذا الظرف العصيب ظرف الانتقال ، يعرفون الداء ويصفون الدواء ، يعلمون مدنيتهم القديمة والمدنية الحديثة ، ومعايب كل ، ومزايا كل ، ويعلمون الحالة النفسية لأممهم وما يناسبهم وما لا يناسبهم ويبينون « خطة الانتخاب » ، يعرفون مناحي اختلال التوازن وأسبابها ويرسمون طريقة « اعادة التوازن »

والامر الثاني من نتائج انتشار المدنية الحديثة بين المسلمين أمر يناقض الاول ويكاد يسير سيراً عكسياً معه ، ذلك أن انتشار التعاليم الجديدة للمدنية الحديثة واضطرار الاوروبيين لتأليف فرقة من المسلمين يتكلمون لغتهم ، ويتعلمون مناهجهم ، ويتشربون مبادئهم ، أمكنت هذه الطائفة من الاطلاع على المبادئ التي تدعو الى الديموقراطية ، وتبث روح الوطنية ، فكان من ذلك أن أشربوا روح الثورة — نظروا الى اممهم بالعين التي نظرت الى هذه المبادىء فأيقنوا بحقهم في الحياة ، وحقهم في الاستقلال ، وحقهم أن يساهموا في بناء صرح المدنية ، وأن يشاركوا في تحمل اعباء الانسانية ، وزادهم عقيدة في ذلك ما رأوا من أن اوربا تحكم آسيا وأفريقيا على قاعدة مختصرة موجزة واضحة طبيعية ، وهي أنها تتجه في تسيير آلات الحكم الى منفعتها هي ، فحيث اتفقت مصلحة آسيا وأفرقيا مع اوربا نفذت المصلحة المشتركة وحيث اختلفت مصلحة آسيا وافريقيا مع مصلحة اوربا ، فطبيعي ان تنفذ مصلحة اوربا ، وقد ينظر في تقدير المصلحة النظر الضيق القريب لا النظر الواسع البعيد — كان من جراء هذا وذاك وجود الاصطدام وشعور الشرق بالغبن ، وقيام الطائفة المتعلمة على النمط الحديث ببث روح الوطنية — وعملت هذه الحركة في النفوس سنين وتكفل الزمن بأن يظهر كلّ حين وآخر حادثة تفتح عيونهم وتقوي شعورهم ، فكان القلق في كلّ مكان في الشرق ، في مصر ، في تونس ، في الجزائر ، في مراكش ، في فلسطين ، في الشام ، في العراق ، في الهند ، في غيرها من البلدان ، قلق اقتصادي وقلق وطني وقلق ديني ، هذا القلق أنتج وليداً جديداً هو ما وصفته قبل ، ماذا ينتهي اليه هذا القلق ؟ ماذا يكون شأن هذا الوليد ؟ ما تاريخه المستقبل ؟ هذه الاسئلة وأمثالها خارجة عن عنوان مقالنا وهي بعنوان « المسلمون غداً » الصق واليق ، وكل ما أعلمه الآن وأريد أن اقوله عن هذا الطفل انه « لن يموت » .

احمد أمين

عن « الرسالة »

الاوقــاف

وما يجب لضعفاء المسلمين وفقرائهم فيها من المواساة والاسعاف

— تتمة لما نشر في العدد الاخير —

فأنت ترى رعاك الله ان العمل بمقاصد المحبسين لا بألفاظهم وبذلك جرى العمل كما رأيته وذلك في الحبس الجائز شرعاً فاحرى المحرم أو المكروه اذ القصد هو نفع العباد جميعهم فالمحبس بما يجده عند الله من الثواب والمستفاد من ريع الحبس بما تقوم به بنيته وبما نقل من النصوص القواطع لم يبق معنى لملاحظة بعض المكلفين في الاحباس التي اشار اليها الكاتب الفاضل ، وأن أولى وأفضل ما يجب تقديمه هو النظر في حالة ضعفاء المسلمين والانفاق عليهم من ريع اوقاف اسلافهم اذ هم أحق بها وأولى من كل احد وبالحقيقة ما حرم المحبس ورثته من الانتفاع بذلك العقار المحبس الا ليجده الضعفاء من أبناء ملته معونة لهم على ضعفهم سيما في ابان الشدائد والامحال ، واذا أردنا احترام ارادة المحبس احتراماً حقيقياً وقلنا أن لفظه كلفظ الشارع لا يبدل ولا يغير لم نجد له معنى مقبول المعنى الا محافظتنا على الربع المحبس من الضياع بالبيع وشبهه فان ذلك لا مسوغ له في الشرع على الصحيح المعمول به أصلا حيث ان الاملاك الموقوفة لم تخرج عن ملك واقفها ابداً واذا كان ذلك كذلك فهل يجوز لاحد أن يبيع ما لا يملك ففي صحيح الامام البخاري رضي الله عنه من طريق ابن عمر رضي الله عنهما قال أصاب عمر بخيبر ارضاً فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبت ارضاً لم اصب مالاً قط أنفس منه فكيف تامرني به قال ان شئت حبست اصلها وتصدقت بها فتصدق عمر انه لا يباع اصلها ولا يوهب ولا يورث في الفقراء والقربى والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل لا جناح على من وليها أن ياكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه ه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن عمر بن شبة عن ابي غسان المدني قال هذه نسخة صدقة عمر اخذتها من كتابه الذي عند آل عمر فنسختها حرفاً حرفاً ، هذا ما كتب عبد الله عمر أمير المؤمنين في « ثمغ » انه الى حفصة ما عاشت تنفق ثمره حيث اراها الله فان توفيت فالى ذوي الرأي من اهلها ، قال الحافظ ابن حجر فذكر الشرط كله نحو الذي تقدم في الحديث المرفوع ثم ساق بقية عقد الوقف ، وقال الحافظ ابن حجر بعده فقد روى الطحاوي وابن عبد البر من طريق مالك عن ابن شهاب قال قال عمر لولا اني ذكرت صدقتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لرددتها ه . وقال الحافظ ابن حجر استدل الطحاوي بقول عمر هذا لابي حنيفة وزفر في ان ايقاف الارض لا يمنع الرجوع فيها وان الذي منع عمر من الرجوع كونه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فكره أن يفارقه على أمر ثم يخالفه الى غيره ه .

قلت : فلو لم يكن الوقف لا زال على ملك واقفه لما قال سيدنا عمر رضي الله عنه ذلك ، خليل : والملك للواقف ، المواق ابن عرفة صرح الباجي ببقاء ملك المحبس على حبسه وهو لازم تزكية الاحباس على ملك محبسها فقول اللخمي الحبس يسقط ملك المحبس غلط ه ، خليل : لا عقار وان خرب ، المواق ابن عرفة من المدونة وغيرها : يمنع بيع ما خرب من ربع الحبس مطلقاً ، قال ابن الجهم : انما لم يبع الربع المحبس اذا خرب لأنه يجد من يصلحه باجارته سنين فيعود كما كان ، ابن رشد : وفيها لربيعة أن الامام يبيع الربع اذا رأى ذلك لخرابه وهو احدى روايتي ابي الفرج عن مالك ه من ابن عرفة ، ثم قال في جواز المناقلة لربع غير خرب قولا الشيخ في رسالته وابن شعبان وعبارة الرسالة ولا يباع الحبس وان خرب ثم قال واختلف في المعاوضة بالربع الخرب بربع غير خرب ، وقال ابن رشد ان كانت هذه القطعة من الارض المحبسة انقطعت منفعتها جملة وعجز عن عمارتها وكرائها فلا باس بالمعاوضة فيها بما يكون حبساً مكانها ويكون ذلك بحكم من القاضي بعد ثبوت ذلك السبب والغبطة في ذلك للمعوض عنه ويسجل ذلك ويشهد به ه ثم قال خليل : ولو بغير خرب ، المواق قد تقدم نص المدونة لا يباع الحبس وان خرب واختلف في المعاوضة به وكذلك نقلها ابن عرفة مسألتين وكذلك خليل ه وفي رسالة الامام ابي زيد رضي الله عنه ولا يباع الحبس وان خرب ، زروق : الجمهور على منع بيع الحبس واستدل له سحنون ببقاء احباس السلف خراباً ، اللخمي : اذا انقطعت منفعة الحبس وعاد بقاؤه ضرراً جاز بيعه وان لم يكن ضرر ورجي أن تعود منفعته لم يجز واختلف اذا لم يكن ضرر ولا رجيت منفعته ، والذي آخذ به المنع خوف كونه ذريعة لبيع الحبس ه

فتلخص معنا ان مال الاحباس الفاضل على القيام بالشئون الدينية واصلاح العقارات الحبسية ينفق في مصالح المسلمين العمومية والخصوصية وهذا في الحبس الجاري على القواعد الشرعية وأما الحبس المحرم أو المكروه فبالاحروية ولا مصلحة تقدم عند المسلمين قبل مصلحة النظر في امر الضعفاء والفقراء وتحسين حالتهم المعاشية والدينية من غذاء اجسامهم بالطعام وأرواحهم بالتعليم، كما يوخذ مما تقدم جواز اقتراض من حلت به خسارة من ضعفاء التجار والحرفاء على اختلاف انوعهم من وفر الاوقاف، فلقد كانت دراهم محبسه بقسارية فاس لاجل أن يقترض منها الضعفاء ويردونها بعد الاستغناء حسبما نص على ذلك الشيخ التاودي رحمه الله عند قول التحفة: الحبس في الاصول جائز وفي منوّع العين بقصد السلف قال رحمه الله: وهو مذهب المدونة وفي ابن شاش وابن الحاجب يمنع وقد كان بقسارية فاس دراهم موقوفة للسلف فلم يزل متسلفوها يردون فيها النحاس والنقص حتى اندرست، خليل: وفي وقف كطعام تردد، الحطاب قال في الشرح الكبير في هذا التردد نظر لانك ان فرضت المسألة فيما اذا قصد بوقف الطعام ونحوه بقاء عينه فليس الا المنع لانه تحجير من غير منفعة تعود على احد وذلك مما يؤدي الى فساد الطعام الموقف والى اضاعة المال وان كان على معنى أنه اوقف للسلف ان احتاج اليه محتاج ثم يرد عوضه فقد علمت أن مذهب المدونة وغيرها الجواز والقول بالكراهة ضعيف وأضعف منه قول ابن شاش ان حمل على ظاهره.

ولا يرد علينا ان لا مال موقوف على السلف فاننا نقول بالسلف من وفر الاحباس على نحو ما تقدم بان العبرة بالقصد لا باللفظ وأن ما كان لله يجوز صرف بعضه في بعض وقد حفظنا الله الآن مما حكاه الشيخ التاودي رحمه الله من ردّ النحاس والنقص بحلول الورَق مكان الورق فلا نحاس ولا تلبيس ولا نقص ولا تدليس كما تلخص معناه أنه لا مسوغ لبيع الاوقاف مطلقا.

كما اننا نلفت النظر الى مسألة حفظها الله ايضا من الدخول تحت دائرة قول بعض المكلفين المذكورين أن الاحباس للمعاهد الدينية خاصة ونعني بذلك احباس المساكين بفاس صانها الله فانها نص في عين النازلة صريح فيجب دفعها برمتها لاهلها والتخلي عنها باسرها، هذا هو الحق الصراح الذي يدان الله به في هذه المسألة التي تهم كافة المسلمين أجمعين ولا معول لنا في حلها بعد الله تعالى الا على مولانا ونعمة الله التي أولانا أبد الله وجوده واكبت عدوه وحسوده فهو حصننا الحصين الذي نلجا اليه في تلبية دعوتنا واجابة مرغوبنا وما ذلك على همة مولانا بعزيز فهو صاحب الحق المطلق في هذه القضية لا معقب لحكمه فيها ولا راد لامره لانها مسألة دينية محضة تتعلق برعيته التي علقت آمالها بعد الله عليه والمعتقد في جانب مولانا الامام النظر اليها بعين الاهتمام حتى تحصل رعيته منها على كل قصد ومرام. محمد بن الطاهر البلغيثي

***

الرباط — وصلنا من الكاتب الاديب السيد ابن العباس الجراري مقال يرد فيه على الرسالة المنشورة بشأن الجمعية الخيرية الرباطية في عدد ١٧ من هاته المجلة، وقد سبق لنا في العدد الاخير ان تناولنا هاته المسألة بما نعتبره كافياً من البيان، فلم تبق إذن فائدة في نشر ما كتبه الاخ الجراري في خصوص ذلك، ولكن مقاله يحتوي ايضاً على ءاراء صالحة بشأن تنظيم الاحسان على حسب النواحي واخرى في شأن الرياضة بالملاجئ فنقترح عليه ان يبسط ذلك للقراء في مقال مستقل وله الفضل.

هذا وقد فتحت الجمعية الرباطية باعانة زوج فخامة مقيم العام مدام بونصو فرعاً جديداً باحد ابواب العاصمة لاطعام الفقراء، كما أنها دشنت ميتمها الذي سبقت لنا الاشارة اليه.

***

مراكش — بلغتنا قصيدة مؤثرة لشاعر الحمراء السيد محمد بن ابراهيم القاها في الاجتماع الذي عقد بعاصمة الجنوب أخيراً بقصد تاسيس الجمعية الخيرية واظهر فيه إخواننا المراكشيون عطفهم العظيم على الفقراء وشعورهم العميق بواجبهم الوطني، الامر الذي اهتز له المغرب كله وعده من الحسنات الخالدة في حياة مراكش، والى القراء بعض أبيات من القصيدة المذكورة في تصوير الحالة والابتهاج بما قام به اولئك الرجال الابرار:

كيف المآل إذا تكون الحال * بالجوع تقضى نسوة ورجال
هذا الضعيف أمامكم مسترحما * يرجو النوال فهل لديك نوال
هذا أبو الايتام خلفك سائلا * وأبو اليتامى دأبه التسئال
فعساك تشفق من أليم عذابه * وإذا فعلت فربنا فعال
آه لارملة تقود صغارها * والدمع من أجفانهم هطال
آه لها آه لها آه لها * لو كان يجدي آه حين يقال
ظلت تطوف على الاكف بهم وما * اجداهم الادبار والاقبال
حتى إذا ما الليل أقبل كاشراً * متبيناً من منهم يغتال
وجرت دموع اليأس فوق خدودهم * واليأس تعلم انه قتال
نظروا السماء باعين مبتلة * وعلى التراب لهم فراشاً مالوا
فيبيت يغزو بالسموم جسومهم * اما الجليد فللجلود وبال
آه لاطفال صغار أوشكت * بالجوع تقضي نحبها الاطفال
آه لاطفال تجود بنفسها * في حجر ام دمعها سيال
آه لاشياخ تفانى جسمهم * فكأنهم لشحوبهم اطلال
عار علينا أن تموت ضعافنا * جوعاً وتفضل عندنا الاموال
إخواننا الله في إخواننا * فببطنهم تتقطع الاوصال
الله في البؤساء انك منهم * اولا كريم واهب مفضال
لا فرق بينكم وبينهم سوى * أنتم ذوو مال وهم لا مال
ولكم مقل قبل أصبح ذا غنى * واخي غنى قد نابه الاقلال
قد ساءت الاحوال لكن ما نرى * منكم به تتحسن الاحوال
جمع لاهل الهدي نور واهتدا * ولذي الضلال مسبة وضلال
حققتم الامال من اخوانكم * حاشا تخيب لديكم الامال
سألوا فلبيتم سؤال ذويكم * ما ضاع بين المسلمين سؤال
ضاءت قلوبكم بنور هداية * إياكم أن يعتريه ملال

***

الجزائر — أشرنا في المقال المصدر به هذا العدد الى الحركة الخيرية في الجزائر، والى القراء — نقلاً عن مجلة « الشهاب » الراقية — نص قصيدة ألقاها شاعر الشباب السيد محمد العيد في حفلة الجمعية الخيرية بعاصمة القطر الشقيق وهي كقصيدة شاعر الحمراء مثال جدير بالاحتذاء للاتجاه الجديد في الشعر الحي :

سلام على الاوجه الزاهره * سلام على الانفس الطـاهره
سلام على النخبة المرتضاة * سلام على العصبة الظـافره
على كل من فرج الكرب أو * اجار من الازمة الجـائره
على كل من شدّ أزر الفقير * وقوم ايامه العـاثره
على كل من مدّ كف النوال * وشارك في الحفلة الحـاضره
وقفت أرجى الرحاب الخصاب * وأستمنح الايدي المـاطره
رجال الشعور أفيضوا البرور * وقوا الانفس القسوة القـاهره
أيرضي الشعور ابتسام الثغور * ومن حولها ادمع هـامره ؟!
قد استنفر الناس داعي الحنان * فكونوا طليعته النـاصره
فشا الجوع واشتدّ عسر المعاش * وعادت سنو يوسف الغـابره
وعم الكساد عروض البلاد * فسائر صفقاتها خـاسره
وود غريق الديون الخلاص * فعاقته امواجها الغـامره
متى تجد الشغل ايدي العباد * متى تنفق السلع البـائره ؟؟
متى يستظل بظل النعيم * مساكين يصلون بالسـاهره ؟
علام يهين القوي الضعيف * أليس له كبد شـاعره ؟؟
تفاقم كرب الفقير الكسير * اما عندكم من يد جـابره ؟
يشق عليه الرغيف الطفيف * وتعوزه الخرقة السـاتره
لقد ودع القلب منه الضلوع * وطار مع الخبزة الطـائره
فيا أيها الرافعون القصور * الى الجو في الامة القـاصره
ويا أيها الوادعون النيام * على الخز في السرر الفـاخره
ويا عامر الجيب خلو الفؤاد * قرير البصيرة والبـاصره
ويا ثاني العطف بين الجماهير * ر يا واضع الكف في الخـاصره
ويا من يعب كؤوس الشراب * وينعم بالاوجه النـاضره
ويا من يسود عليه الغرور * وتملكه الفرحة الطـافره
ويا من ترف عليه الورود * وتنفحه النسم العاطره
ألا تذكرون حفاة عراة * اصابهم الفقر بالفـاقره
ألا تكرمون ألا تنقذون * وجوهاً تكبكب في الحـافره
قصرتم عليكم فنون الطعام * وما شف من كسوة باهره

وآثرتم أهلكم بالهبات * وبالمتع اللذة الوافره
ألا تسمعون ألا تبصرون * مآسي من حولكم صائره
شكا الطفل حرّ الطوى واستغاث * وطافت به امه حائره
تنادي العموم : ألا من يقوم * بنا وأدوم له شاكره ؟
الا من يجبر فؤاد الصغير * ويسكن لوعته الثائره ؟
تقول : ارحموا ذاتي يا رجال * اعزوا كرامتي الصاغره
صلوا رحما صدّ عنها البنون * ولم تبق نفس لها ذاكره
أتنسون ما بيننا في الجوار * وفي الآدمية من آصره »
لك الله يا أُخت هذا النداء * تثور له الاعظم الناخره
فضحت البخيل بهذا العويل * وسقت الدليل له جاهره
واجهر منك نذير الممات * بسوق دلائله الظاهره
ففي كلّ ثانية من زمان * نفوس الى ربها سائره
على ظهر أيد لها حاملات * ومن تحت أيد لها قابره
فما للجياع بكل البقاع * تصيح الشباع بهم ناهره
وما للقلوب اذن لا تذوب * وما للجنوب اذن فاتره
فيا شيخة القطر هل من حكيم * يداوي جراحاتنا الناغره ؟
ويا نشأة القطر حق التناد * الى ردّ عزتنا الدابره
نقلتم عن الغرب عري الرؤوس * وبعض بهارجه الساحره
فأين ملاجئه القائمات * وأين مكاتبه العامره
واين معامله الداويات * وأين معارفه الزاخره
اذا اصبح الناس غلف القلوب * فما تنفع الارؤس الحاسره
لقد آن ان تستفزّ النيام * أذانات « خيرية » باكره
اذا صاح (عقبيها) للغيات * اجابته عقبانها الكاسره
الى الجود ياقوم فالمعوزون * من الناس في عسرة عاسره
فمن جاد ساد اسمه في الحياة * وكان له الخلد في الآخره

محمد العيد

* * *

الاحباس — وصلنا من الاحباس هذا البلاغ :

« بأمر من جلالة السلطان قرر زيادة ثلاثين الف فرنك سنوياً للاعانات التي تدفعها الاحباس وقدرها : ٣٠٩٠٠٠ فرنكا الى الجمعية الخيرية الاسلامية بفاس ، ويصرف القدر المزاد بالاخص في شئون الميتم الاسلامي الذي انشئ بفاس - كما يُعلم - منذ سنين باشارة من عقيلة فخامة المقيم السابق مدام سان .

كما أن جلالة السلطان أمر باعطاء اعانة سنوية قدرها خمسة آلاف فرنك للجمعية الخيرية الاسلامية التي احدثت اخيراً بمدينة الصويرة وهي سائرة على غاية ما يرام .

ثم أن الاعانة المعطاة لمدينة الدار البيضاء رفعت من عشرة آلاف الى ١٥٠٠٠ سنوياً . »

فعن الضعفاء ندعو لجلالة السلطان بدوام العز والتاييد، ونشكر وزارة الاحباس وادارة المراقبة عن اعتنائهما بجمعياتنا الخيرية وتلبية بعض ما طلبناه شكراً جزيلاً .



صوت من سوريا

بتأييد

مشروع القرش

قرأت في العدد الثامن عشر من «مجلة المغرب» الغراء موضوعاً نفيساً تحت عنوان « مشروع القرش » الحاوي لما بدا وثبت من البراهين الجلية الدالة على تأخرنا وتهاملنا وتقاعسنا عن تعزيز المصنوعات الوطنية والاعمال الخيرية التي بواسطتها ينهض الشعب من رقاده العميق ويغير مكانه السحيق، عسى ولعل سنحصل ولو على قليل من مجد الآباء والأجداد الذين تركوا لنا عزّاً رفيعاً ومجداً عظيماً، نفتخر به ونتمايل تيهاً واعجاباً، فلسوء الحظ ذهب ما تركوه لنا وصار هباء منثورا وطمراً محقوراً، كل ذلك لاننا والحالة هذه أصبحنا جميعاً في طرق الغواية والضلالة سائرين، فانا لله وانا اليه راجعون .

ان الامم جميعها قد نهضت وبلغت من مختلف المنى ما بلغت ، وحازت بفضل تكاتفها وتعاضدها ما نراه ونسمعه كل يوم عنها ، فالقلوب بينها متحابة لأن كلا منها يعرف ما له وما عليه يقول : هذا لي أتصرف به كيف أشاء ، هذا لك تتصرف به كيف تشاء ، هذا له يتصرف فيه كيف يشاء ، لا يتعدى أحد حقوق الاخر ، وزيادة على ذلك اذا مرّ احدهم بصحراء قاحلة ووجد فيها شجرة يعطيها قليلا من مائه الذي احتفظ به لنفسه أملا أن تكبر وتنمو ويستظل بها اذا عاد اليها مرة اخرى ، أما احدنا فلا يخطر ببـاله اذا رأى تلك الشجرة الا كيفية الاستفادة منها فانه يقطع أغصانها ليضرم النار بها ، ومثلنا في هذه الشجرة لا يقل عن اعمالنا كالجمعيات الخيرية والمشاريع العمرانية لان كلا من الذين نجد بهم الكفاية لادارة هذه الاعمال يجر النار الى قرسه والماء الى غرسه ليستفيد ومن يلوذ به من جرائها ولو أقل ذلك المشروع وهو في المهد فالكل عنده سواء ما دامت الفائدة المادية والمعنوية تدر عليه فقط بالخير العميم والربح الجسيم .

اننا بحاجة معشر الاخوان الى رجال مدبرين ومفكرين قبل كل شيء لاننا بواسطتهم ننال كل ما نتمناه بهذا العصر العصيب الذي رمى الامة العربية عامة والاسلامية منها بصورة خاصة بسهام

لا تداوى جراحها الا بهمتهم وحسن عنايتهم واقتدارهم وتفننهم وبآرائهم التي ينظرون بها الى النهاية قبل البداية فمن كان على هذه الشاكلة فحدث عنه ولا حرج لان الله جل شأنه يأخذ بيده وينصره ويوفقه لما يحبه ويرضاه ما دامت الغاية حسنة والفكرة شريفة والاراء سديدة كما هو الآن جار بين المفكرين والمصلحين المخلصين لامتهم ووطنهم في هذا القطر العزيز .

نعم ان أمثال هؤلاء يمكنهم القيام بالمشاريع مهما كانت عظيمة رغم وجود المعارضين الذين ينعقون بما لا يسمع ويصيحون بما لا يتبع الذين يحولون لأولئك المصلحين الانتقاد ومر الكلام والشتم والذم والقدح (لأن الانسان في هذه الحياه معاند) فان صبروا على أذاهم ظفروا بمشاريعهم والا فالعاقبة وخيمة وذلك لأنهم يتخلون عن ادارة الاعمال السائرة بقدم ثابتة الى الامام للمعارضين الذين قال عنهم الرسول الكريم ما معناه : « اذا اسند هذا الامر الى غير اهله فانتظر الساعة » .

من جملة المشاريع التي تجعل الانسان يحب لغيره ما يحب لنفسه هو مشروع القرش الذي تكلم عنه الاديب الفاضل السيد محمد بن عباس القباج فقد تكلم بارك الله فيه وفي أمثاله بما فيه كفاية وبرهن ببراهين وافية ، وبين الفائدة الجسيمة باتباع هذا المشروع والعاقبة الوخيمة بالتجنب عنه ، فأين لي بعد كل ما تقدم الخوض في هذا الموضوع لأنني أجد نفسي وأيم الله عاجزاً وقاصراً معاً وأقف امامه حائراً ولكن حبي بتعميم هذه الفكرة بالمغرب السعيد دعاني لتأييد السيد محمد القباج بمقالي هذا رغم ضعفي وعجزي ، فقد كتبت والامل آخذ مأخذه مني بأن الجميع على السواء سيشترك بهذه المهمة ، وسؤيد هذه الفكرة التي تعيد للوطن العزيز كرامته المفقودة ورفاهيته الذاهبة ، وتؤمن له مستقبلا زاهياً زاهراً رغم الحالة التي نحن في صددها من الفقر والازمة لان القرش الذي يدفع للصندوق من قبل افراد كل مدينة لا يغني ولا يشبع من جوع اذا بقي منفرداً مع صاحبه ، اما اذا تجمع مع غيره في كل اسبوع واستلمته لجنة مؤلفة من خيرة المدينة وتطوع عدد من شبابها وشاباتها اذا اقتضى الحال للطواف على المنازل والشوارع والمخازن لجمع القرش المفروض دفعه في كل اسبوع تتحقق الغايات المنشودة بأجمعها ويعيد القطر مجده الغابر حيث تنشط الصناعات الوطنية ، فبنشاطها يعيش التاجر والمزارع عيشة رغيدة محفوفة بالهناء والسرور ، والادباء ينالون ما تتمناه وقتئذ من مشاريعهم الادبية الحائل بينها وبين تنفيذها المال ، وزيادة على ذلك فان سوق الأدب يزداد والنشر والترجمة والتأليف تتضاعف ، والفقراء والمساكين وابن السبيل والمؤلفة قلوبهم يشمرون على ساعد الجد ويبذلون ما بوسعهم للتخلص من حياتهم السابقة لأن امامهم عملاً يرتزقون منه واملا منشوداً ينشلهم من الكسل والخمول .

هذا قليل من فوائد المشروع الكثيرة التي يضيق بنا المقام لسردها بصورة مفصلة ، أقول ذلك لأنني أرى رأي العين فوائدها الغزيرة بالبلاد السورية بأجمعها لأنها والحق يقال اذا لم يعضها الزمان بنابه وهي في عنفوان شبابها تكون نتيجتها حسنة لأن القرش قليل وفعله اذا تجمع كثير والاقدام على بذله برغبة وسخاء ليس له مثيل ولان القائمين بتحقيق هذا المشروع اشخاص بارزون لا تأخذهم في الحق لومة لائم ولأنهم يعملون ما يقولون .

فيا ابناء المغرب الكرام ، ويا رجاله العظام ويا ايها المفكرون ، ويا ايها التجار والعمال والمزارعون ، انهضوا من رقادكم واشتركوا بهذا المشروع الجليل ، وانتم ايها الطلاب والتلاميذ لا تجعلوا النداء صرخة في واد ونفخة في رماد فعليكم المعول في تحقيق هذه الفكرة وجمع المال لأن فائدته الكبرى ومنافعه العظمى هي لكم ، وليس كما يتوهم البعض انها للآباء والاجداد ، وانتم ايها الفقهاء والاساتذة والمدرسون ورؤساء الدين عليكم ان تبينوا للملاءِ عامة على منبر الخطابة في الجوامع وعلى مقعد التدريس في المدارس فائدة هذا المشروع الجليل :

فهيا نحوه ودعوا التواني
وسيروا سيرة الرجل الرشيد
ايعجبكم بأن نبقى رقوداً
عن العلياء نرسف بالقيود
نصحت لكم وفي هذا بلاغ
لقوم راغبين عن الجمود

جبله — سوريا　　محمود نعنوع

في العدد المقبل :

العامية والفصحى

صنعاء اليمن واليمن

اليمن الذي تنسب اليه صنعاء ولا ينسب اليها كله ينقسم الى سهول جرداء قاحلة على ساحل البحر الاحمر خصبة مريعة فيما بعد ذلك ، وجبال بركانية تتسلسل على مسافة سبعين كيلو متر من البحر ، ثم النجد الفسيح الذي به مدائن حمير وقراها يعلو على سطح الماء بالفي متر وبعده ما يسميه الجغرافيون بالربع الخالي من الجزيرة العامر بآثار السبئيين .

تمتاز هاته البلاد على غيرها من بلادات العرب بخصوبة أرضها وكثرة ودیانها الذي منها وادي مور ميزاب تهامة الاعظم وميزاب اليمن الشرقي الذي يذكر التاريخ أنه أفضى الى سد مأرب وهو الذي كان يسقي الجنتين الى أرض السبئيين وبتحكم اهلها في المياه ومهارتهم في عملية توجيهها واستعمالهم للسدود المحكمة تحجزها في أرض صلبة من شأنها أن تحفظ الماء الى حين الاحتياج للانتفاع به مما جعلها في طليعة البلاد التي تنتج المزروعات الدورية وتنبت الاشجار الباسقة وحدا الى اطلاق اسم (العرب الخضراء) عليها .

الاسم في محله وليس اليمن من حيث منظره على صفحات الايام الغابرات بأقل نضارة وأضعف بهجة فقد دخل في حوزة التاريخ بدخوله تحت حكم ملكة سبا التي كانت مسيطرة على سائر السواحل الفيحاء وكافة هضاب تلك الارض ووهادها هناك ، وبيدها جل تجارة الشرق تبعث في البحار الى الاقطار الشاسعة المراكب الحافلة بالبضائع والعطور والحجارة الكريمة وبالاخص الي سوريا وغيرها من البلاد المتمدنة ، سيدة الرمال بلقيس التي لا زالت التواريخ تردد اسمها مقروناً الى اسم ملك عظيم ونبي كريم وتعدد لها من المآثر والمفاخر ما كاد أن يجعلها في سماء الخيال .

ثم انكسر سد مأرب عاصمة بلقيس فانجلت القبائل عن تلك النواحي ذلك الانجلاء الفجاءي القوي الذي قلب ماهية جزيرة العرب ونقل الامر فيها الى سكان النجد من قبائل حمير وكهلان ، وقد كانت حمير وكهلان في قحطان بمنزلة ربيعة ومضر في عدنان. شعبان يتنافسان في الملك ويتنازعان السيادة فقسموا البلاد بينهم الى مخاليف ذكر ياقوت منها ستين مخلافاً أو تزيد كلها متوازية متقاربة غير أن مخلاف صنعاء كان أفخم هذه المخاليف وأعظمها وكان رؤساؤه خاصة يلقبون بالملوك وحدهم دون غيرهم من الرؤساء وذكر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ في كتابه تاريخ الرسل والملوك أن ملوك اليمن بصنعاء كان ملكهم غير متصل وانما يكون للواحد منهم بعد الواحد وبينهم الفترات الطويلة التي لم يقف على مقاديرها المؤرخون وهنا ايضاً يسطر الزمان لهاته البلاد من المجد ما أبهر بعض المؤرخين مثل المسعودي وغيره حتى أداهم ذلك الى الدخول بالتبابعة وعظمة سلطانهم في عالم الخرافات .

يذكر التاريخ أيضاً لليمن وقد كان على دين المسيح عليه السلام اختلاطه بالامم المجاورة له مثل الاحباش الذين ملكوه مدة والفرس الذين تأثر بمدنيتهم تأثراً محسوساً ولكن نرى لليمنيين حتى في هاته الناحية من حياتهم أياماً كأيام ابن ذي يزن لا تقل عن أيام غيرهم من العرب سكان الصحاري والقفار .

وهكذا تظهر البلاد اليمنية في صفة خاصة ذهبت ببعض السواحين الى تقسيم بلاد العرب الى شعبين : اليمانيون شعب ، وغيرهم من العرب شعب آخر ، الا أن هذا التقسيم عند امعان النظر لا ينطبق على الواقع ، فليس اليمن في الحقيقة الا قطعة من أرض واحدة وليس تاريخه الا

جزءاً من تاريخ واحد وما وفدت العرب على سيف ابن ذي يزن بعد قتله الحبشة الا لفرد منهم خدم الجزيرة جملة والعرب اجمعين اذ يقول له عبد المطلب بن هاشم « : أنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من انت خلفه ، نحن ايها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي انهجك لكشف الكرب الذي اصابنا » وانما الطائفتان فرعان فقط من شعب وغصنان من شجرة وهو نفس التقسيم الذي نجده في اللغة التي هي عنوان الوحدة ودليل الجمع ، فإن فرق اللغويون العربية الى فرع حميري قحطاني وهو الاصل وفرع عدناني أو حجازي وهو لسان بني اسمعيل فليس ثمة من خلاف جوهري في روح اللغة وانما هو فرق ثانوي سطحي يخص جانب الفاظ قليلة مستعملة عند حمير دون الحجاز وبالعكس ، ومن جانب اللهجة على أن اختلاف اللهجات انما يعبر بها عن مجرد تباينهم في مسائل الابدال وأوجه الاعراب وفي مسائل الادغام والنقص والاتمام ونحو ذلك مما هو مسطر في موضعه ، ولئن حفظت عن اليمن شنشنتهم وتمتهم المعروفان فقد حفظت عن شتى قبائل العرب عدّة اختصاصات كعجعجة قضاعة وغمغمتها وتلتلة بهراء وفحفحة هذيل وعنعنة تميم وكشكشة أسد ووكم ربيعة وغير ذلك ، على ان الاسلام رفع التفرقة وجمع القلوب ووحد الاعمال وكتب اليمانيون بفضله في خدمة الخلفاء المقدسين على صفحات التاريخ سطوراً نيرات ومآثر خالدات تزري بما سبق لهم من رفعة وسلف من مجد فلا غرو اذن أن يسعى المفكرون اليوم في ارجاع الجزيرة الى وحدتها وتجديد عهد ارتفعت به تلك البقاع وعلت به الدنيا وما ذلك على الله بعزيز .



منازل من صنعاء اليمن

عاصمة بلاد مثل اليمن لا تكون بالطبع الا من أهم العواصم وهو الواقع نفسه في شأن صنعاء التي تمثل في طبيعتها وصنائعها وهندسة بنا آتها القطر الذي تنسب اليه على الصفة التي ذكرنا كما تمثله في اخلاق اهلها ، ويسمون بالصنعانيين بزيادة النون خلافاً للقياس كما يقال في بهراء بهراني وعلى هذه النسبة السماعية درج الحريري في مقاماته الصنعانية ، وهم من أكثر الناس سعياً في اصلاح حال الجزيرة والعمل لترقيتها وفاء بواجبات التاريخ وعزة الاجداد .

قيل سميت بصنعاء لأنها أول مدينة صنعت بعد الطوفان وقيل سبب ذلك ـ وقد كان اسمها القديم اوزال ـ أن الحبشة لما أرادوا فتحها وناوءوها الحرب وجدوها حصينة فقالوا صنعاء أي محكمة الصنع ، قال ياقوت : وقد بنى بصنعاء ابرهة بن سبا لملك الحبشة كنيسة سماها جليز (Eglise ?) موّه جدرانها بالذهب وحيطانها بالفضة ورصعها

الاصبع الشهيدة

بيان : لا أظن أن القارئ يستفيد من هذه القصة شيئاً ، ولكن قياماً بالواجب نحو الحقيقة اخبره بان القصة في الاصل مما يجري على السنة الناس ، فان كان لي فضل ففي جمعها وتلفيقهـا ، وينبغي أن يعلم أن كثيراً ممن يكتبون لا يكتبون لفائدة ، ولكن للكتابة نفسها ، وعليه أن يقرأها من غير أن ينتظر من قراءتهـا فائدة بل حباً في قراءتها واذا عرضت له فائدة فانها لا تكون عن قصد .

ولكن أظن أن هذه القصة هي أول محاولة « مغربية » في بابها ، واني أعجب بعض العجب في كون من يتعاطون الكتابة من الشبان بالمغرب لم يطرقوا هذا الفن من الادب ، وأقول ـ بعض العجب ـ لان ادباء الامم العربية الاخرى لم يطرقوه الا قليلا وهم أقدم عهداً منا بالتحاكك بالاداب الغربية فاني لم أقرأ قط قصة جديرة بالاهتمام لاديب عراقي أو اديب شامي ، ولم أقرأ من ذلك الا القليل للادباء المصريين (وعدم اطلاعي على ذلك لا يلزم منه أنه غير موجود) .

وان لمن العجب كل العجب ان تفقد أمة أوجدت كتاباً مثل « الف ليلة وليلة » كتاباً قصصيين ذوي خيال وأفكار تباري بهم الامم الاخرى في هذا الفن والحال أن لها من « النظامين » والشعراء ما لم يوجد في أمة اخرى كثرة ، ويكفيها دليلاً على نباهة الكتاب في الاداب العامة كونه ترجم لاغلب اللغات الاربية وطبع طبعا لم تطبع مثله الا الاناجيل والتوراة ابداعاً واتقاناً .

ولربما رأى بعض القراء ـ وخصوصاً الشيوخ ـ في الادب انني أعطي القصة اهمية هي فوق ما تستحق ، وذلك وهم منهم لان القصة — زيادة على كونها وسيلة يسبح بها الاديب في عالم الخيال فيولد من مخيلته أشخاصاً يضاهونه اذا شاء واذا شاء يباينونه — فانها كذلك وسيلة لاذاعة نظريات اخلاقية واجتماعية لا يحتاج الانسان الى التعبير عنها تعبيراً صريحاً أو لا تحظى بالقبول بل يفهم القصد منها من عمل شخص أو اشخاص القصة . . . ويكفي دليلاً على ما ندعيه في حق القصة هو أن أحد فلاسفة فرنسا الذي تداعى لنظرياته كيان الملك بها وكانت من اسباب الانقلاب الافرنسي في القرن الثامن عشر وهو الفيلسوف الكاتب الاديب الروائي القصصي (ڤلتير Voltaire) لجأ الى القصة لاذاعة أفكاره ونظرياته ، وان كان لم يستعمل لاذاعتها الا تلك الوسيلة فقط ، فكم من حقائق لا تقبل اذا قيلت صراحة بتعابير لا تلقى من الجمهور قبولاً وما هي الا أن تفرغ في قالب قصصي فتتسابق الى الاذهان وترتسم بها ارتساماً من غير مشورة القارئ واستئذانه .

هذا زيادة على أن من جملة البواعث لي على تحرير هذه القصة هو التنبيه على ما يمكن ان يستخرج من كنوز الاداب العامية — من قصص وشعر وملامح وغير ذلك — من العبر الاخلاقية والموضوعات الفنية التي يمكن من مراجعتها ودرسها احياء الشعر العربي بالمغرب خصوصا اذ تلك شؤون أهملها الادباء في هذه البلاد احتقاراً لها وازدراء بهـا ، ولذلك اتسع الخرق بين فريق العامة والخاصة من حيث العقلية والشعور ، ولكن الاديب الذي يدرس الادب العامي ربما تصادفه خيبة لا يكون منتظراً لها لانه كثيراً ما يقف أثناء درسه على نفائس شعرية وابسكولوجية لا يجدهـا في الادب العامي الجاف الجامد الذي هو ادبنا منذ قرون ، وأقول خيبة لان الاديب المتعلم يدرس الادب العامي وهو لا يشك في كونه أقل قدراً من أدبه الذي تعلمه في المقامات والمعلقات والعقد الفريد والعمدة والحماسة وأضراب تلك المواد الادبية فاذا استوقفه بالله شيء في الادب العامي سقط ما بيده ورجع عن فكره .

عبد الكبير الفاسي

قضى مصباح سحابة يومه في الدرس ، بدأ ذلك بعد صلاة الصبح وختمه بعد صلاة العصر ، ولم يعد لحجرته بالمدرسة الا عند ما اخذ الجوع يعضه عضا ، ولكنه اضطر للذهاب للسوق لشراء بعض ما يلزمه للعشاء ، وجعل قدره بما فيها من طعام على النار ، وتوضأ لصلاة العشاء ، وبعد ما قضاها خرج لباب المدرسة يتفرج على المارة ريثما ينضج طعامه فيأكله وينام ، ولما قل عدد المارة بالطريق تأهب للقيام واذا بصوت فتاة يناديه : « يا لفقي ! يا سيدي الفقي ! »

فاقترب منها فوجدها غارقة في الدموع ، حجابها مبلل لكثرة بكائها فلم يتمالك عن سؤالها : « ما ذا تريدين وما سبب بكائك ؟ » فأجابته بعد لأي قائلة :

« خرجت من دار أبي بعد العصر لاذهب عند خالة لي صحبة خادمنا ، ومررنا بباب مولاي ادريس ، وكان الباعة والدلالون كثيري العدد فغابت عني الخادم وبقيت وحدي ضالة لا أهتدي لا الى دار أبي ولا الى دار خالتي ولا أعرف أين أذهب وخشيت من الوقوع في يدي من لا يرحمني وحيث ان أبي كثيرا ما يحسن لطلبة العلم قصدت هذه المدرسة عساني أجد من يعرفه فيدلني على طريق الدار . »

فقال لها مصباح : « ما اسم أبيك ؟ »

فاجابته الفتاة : « اسمه عبد الله بن مليح » ، ففكر مصباح برهة فلم يجد أن هذا الاسم وقع بسمعه ولو مرة واحدة وقال لها :

« هل تعرفي الحارة التي يقطنها ابوك ؟ » ، فقالت : « لا أعرفها ولو عرفتها ما أتيت لهنا » ، فعرض عليها المبيت عنده الى الصباح وعند ذلك يبحث لها عن أبيها أو ينتظر « البراح » الذي لا يلبث أن يصيح في الازقة والشوارع بصوت عال باحثا عن الفتاة .

كان يقول لها ذلك وهو يخاف أن يسمع محادثته رفقاؤه الطلبة فيهرعون من بيوتهم لاختطاف الفتاة أو الاضرار بها على عادتهم في الزمن القديم (سامحهم الله) ، اذ كثيرا ما كانوا يأتون اموراً منكرة من غير أن يحصل لهم كثير أذى متكلين على ما كان للولاة من احترام للعلم وذويه .

وحيث أن الفتاة كانت من الجمال والفتوة بمكان لا يتمالك معه طالب علم منقطع عن الانفعال عند رأيتها فان الطالب مصباح ارتاح الى هذه الصدفة التي اتت له بما لم يكن يخطر له الا في ساعة انفراده أو ساعة غفواته ، ولكن رغم ذلك لم يقم في باله خاطر شيطاني محض لما كان عليه من العفاف أو مجانبة المحظورات على الاقل ، ومبدأ الطلبة أمثاله : « من العصمة ألا تجد »

فهل يا ترى يخرج منصوراً أو مقهوراً من العراك بين نفسه وبين عفافه وارادته ؟ وهل فتوة فتاة فتانة تنتصر على عفاف الشاب وقوة الارادة وعزيمة فتى انقطع للعلم لا يلوي في طريق انقطاعه على شيء غيره ؟

قبلت الفتاة دعوة الطالب مصباح ودخلت حجرته الضيقة المظلمة الشبيهة بحجرة راهب في دير فأجلسها على فراشه الوحيد وأوقد شمعته وذهب ليحضر لها طعام عشاءه .

أحضر لها الطعام وهو لا ينظر اليها وهي كذلك لا تنظر اليه الا من تحت حجابها ، ولما علم أنها لا تقدر على تناول الطعام وهما وجهاً لوجه ذهب لزاوية الحجرة وجلس بها حيث أصبح مستدبراً الفتاة التي أخذت تأكل بينما هو كان فريسة أفعى عضها أكثر ايلاماً من عض أفعى الجوع اذ ذهب جوعه وأخذ مكانه جوع أمرّ من الجوع المعهود قلّ من يقاومه وما قاومه الا بطل شجاع ! بقي كذلك حتى فرغت الفتاة من أكلها فقام ورفع من بين يدها سفرة الطعام وقال لها : « نامي يا بنية الى الصباح » .

ورجع الى زاويته وأخذ يأكل بهدو ما فضل من الطعام ، ولكن لم يقدر على اتمامه لاشتغال فكره بأمر كان يظهر على ملامحه أثر الانفعال له .

أما الفتاة فانها التفت بعباءتها « حائكها » واضطجعت لتنام ، ولكنها بقيت مشوشة الفكر غير هادئة البال لأنها وجدت نفسها لأول مرة في حياتها مختلية برجل اجنبي عنها لا ينبغي لها أن تختلي به وحالتها تلك جعلتها في أغرب الظروف التي عاشتها في حياتها القصيرة الفتية ، يعلم مقدار دهشتها ووجلها كل من رأى فتاة مسلمة مغربية في شقّ من باب أو في نافذة مشرفة فانها كثيراً ما تختفي لاول نظرة وان كانت مثل هذه المظاهر آخذة في الزوال .

وكل ما كان يدور في خلد الفتاة هو أن ذلك الفقيه سيعمد اليها ويراودها عن نفسها الامر الذي تخاف من عاقبته كثيراً لا لكونها تعرف ذلك عن تجربة ودراية ولكنها كثيراً ما سمعت الفتيات الكواعب مثلها يتحدثن عن ذلك ويتغامزن خصوصاً اذا تزوجت احداهن فانهن يتلقين بكل انشراح خبر زواجها واخبار لقيها مع بعلها ليضحكن من ذلك ، فكانت خلوة الفتاة بالطالب أمراً من شأنه أن يجعلها خائفة وجلة ولكن أمرها يسير جدّاً بجانب ما كان عليه حال الطالب مصباح فانه لم يقض حاجته من الطعام

والشراب كما كان يقضيه لو كان وحده كعادته لانه مشوش الفكر تتوارد عليه الخواطر فيستعيذ بالله آونة ويتلو البيت المشهور آونة اخرى :

ان النساء شياطين خلقن لنا ... نعوذ بالله من شر الشياطين

فمر زمان طويل عليه وهو يأكل أو في الحقيقة وهو لا يأكل وأخيرا عزم على الخروج مما هو فيه من جهاد نفسه ذلك الجهاد الذي قل من يرجع منه سالماً فضلاً عن أن يرجع بالغنيمة ، ذلك الجهاد الذي لا يقاوم فيه الشاب سيفاً بسيف أو سهماً بسهم بل هو عر الكبين تيار الشهوات وتيار العواطف ، بين عذوبة اللذائذ ومرارة الآلم ، بين مضاء العزائم وتلك القوة البشرية الحيوية الكامنة في الانسان الباعثة له على الحياة التي عبر عنها العلماء بمبدأ المحافظة على النوع ، لان تلك القوى أكثر ما تكون ظهوراً في الانسان اذا جاشت نفسه للقيام بما ينتج عنه التناسل اذ ذاك يكون آلة للقيام بفعل طبيعي حببته اليه القوى الخالقة لغرضها لا لغرضه وغرضها هو التناسل وليس هو اللذة اذ اللذه لم تجعل في ذلك الا وسيلة ولو كان الامر كذلك لما جعلت تلك القوة الخالقة ؛ غير الانسان من الحيوانات لا يميل الى ذلك الا مرة أو مرتين في الحول الكامل ولكن الانسان كثيراً ما يذهل عن الغرض والغاية حباً في الوسيلة لانه لا يريد تحمل نتائج الغرض وهي حقوق الابوة وتكاليفها .

ولا نعلم من أمر طالبنا هل دار في خلده شيء من هذا ولكن الذي وصلنا من شأنه هو أنه كان عفيفاً متقياً ربه يرى اتيان الفواحش معصية يعاقب عليها من قبل الله اذا كان بين يديه يوم الحساب وحيث أنه كان يتصور حرّ الجحيم ولهيبه ويرى بقوة ايمانه ــ نصب عينه ــ ما ينتظر مقترف المحظورات من انواع العذاب قام من محله وأخذ مصباحه وجلس على ركبتيه كأنه قاعد للصلاة ووضع المصباح بين يديه وأخذ يقول :

« ايه يا نفس ! كنت أظنني مملوك الجوارح للذّات العلوم بما اجده في تعاطيها من عذوبة لا تدانيها الا حلاوة اليقين فما هي الا غفلة منك عني حتى اذا اتت اليّ الصدفة بفريسة جاشت جميع قواك : فابرقت سماؤك ، وارعدت سحبك ، وهاجت رياحك ، وعوت ذئابك ، وزأرت آسادك ، وضبحت ثعالبك ، ونبحت كلابك ، وبقيت ألذع منك بكلاليب العذاب ! أما تعلمي أيتها النفس الطاغية أن لذة اليوم هي عذاب الغد ، وان من جاراك في هواك ندم يوم لا ينفع الندم فان كنت قادرة على احتمال هذه النار فاني معطيك ما تمنيت ومنيلك ما اليه جنحت ، فذوقي حرارتها وتذوقي شدتها ! »

ووضع الطالب مصباح سبابة يده اليمنى في لهيب مصباحه زمناً يسيراً ثم جذبها ورجع الى الوراء من شدة الالم ونظر الى الفتاة هنيئة وابتسم وهو لا يعلم أنها تنظر اليه من تحت حجابها ، ثم أعاد الكرة ووضع سبابته في النار حتى اسودت فزعق مصباح زعقة ووقع على الارض مغشياً عليه .

وبقي كذلك الى الصباح يسمع له أنين كأنين الثكلى وهو يقول آونة بعد أخرى : « الله ! . . . الله ! . . . »

ولقد قيل : ان الليالي حبالى يلدن كل عجيبة وأن الليل أبو العجائب ولكن الليل في الواقع أبو مصائب لا تعد ولا تحصى فلو اطلع الانسان على ما تكنه الليالي تحت اجنحة ظلماتها من ضحايا الالم والجوع وضحايا الجهاد الأكبر لولى منكسر الفؤاد وعلم أن ما يظهر للعيان على وجه النهار من بؤس الانسانية ومصائبها يسير بالنسبة لما لا يظهر وانما يكنه الليل في طياته ، اذ بالليل يشعر الغريب بغربته ، والمنقطع بوحدته ، والجائع بجوعه ، والبائس ببؤسه ، والعاشق المهجور بشدّة لوعته .

اليس الطالب مصباح من هذا القبيل حيث أن جهاده في سبيل عفافه أوصله الى احراق عضو من أعضائه ولا يعلم به غير تلك الفتاة التي ربما لم تفهم من أمره شيئاً ولربما ظنته مجنوناً أو ساحراً ؟

بقي كذلك الى الصباح فقام وخرج من حجرته وتوضأ للصلاة ثم رجع وقال للفتاة : « قومي يا بنية لنبحث عن أبيك »

فقامت الفتاة والتفت في عباءتها وتبعته خارج المدرسة فذهب بها الى مقدم الحارة وذكر له قصتها وأوصاه بها خيرا وتركها عنده ليوصلها الى دار أبيها ثم رجع الى حجرته ليداوي حرقته فذهب مقدم الحارة صحبة الفتاة وبحث عن أبيها حتى وجده وقد أخذ منه الحزن لفقدها مأخذه مع أنه لم يجرأ على التفتيش والتنقيب عنها خوف ما ربما يلحقه من العار اذ هو وجدها على حالة لا يرضاها اذ كان وجيهاً بين أهله وذويه فأدخلها على أمها وأخذا في تعنيفها بل حاولا ضربها ظناً منهما أنها تغيّبت عن المنزل اختياراً منها لا اضطراراً فحكت لهما قصتها وقد بلّلت دموعها وجناتها فغدت كأنها ورقات وردة بلّلها الندى فلم يقنعهما ما ذكرت الفتاة وحرصاً على شرفها وشرف بيتها استحضرا القوابل ليقمن بما يحصل به اليقين بما

ذكرت الفتاة من أنها لم يمسسها سوء فكانت النتيجة كذلك، فأدب مأدبة فاخرة واستدعى لها طلبة تلك المدرسة وفق مايصنعه كثير من التجار مع طلبة العلم، ولما قرؤا «ما تيسر من القرآن» أحضر الطعام وعند ما حاولو غسل أيديهم أخذ التاجر يرقب أيدي الطلبة واحداً واحداً حتى نظر الى الطالب مصباح فاذا بسباتته ملفوفة في ثوب ابيض فعلم صدق ما ادعته ابنته وان ذلك هو الطالب الامين الذي ضحى في سبيل العفاف قطعة من لحمه.

ولما انتهى القوم مما كانوا فيه قام التاجر ابو الفتاة واعلمهم بأنه يزف ابنته للطالب مصباح.

ربيع ١٣٤٢ عبد الكبير الفاسي

— ترجمة القرآن الكريم —

كنا نشرنا مقالاً قيماً بقلم سعادة الوزير العلامة المصلح الكبير سيدي محمد الحجوي في ترجمة القرآن الكريم ونشرنا مقالين احدهما بامضاء «محمدي» والاخر للفقيه العالم السيد ابو بكر زنيبر، ووصلتنا مقالات اخرى في الموضوع نفسه بعضها للتاييد كمقالة الفقيه زنيبر وبعضها للرد كما أننا قرأنا في بعض الجرائد ردوداً ضافية، ولكن كلها خارجة عن قواعد المناقشة العلمية، ولذلك فلا نرى حاجة الى عرضها على جناب الوزير لابداء رأيه فيها خلافاً لما كنا وعدنا به من قبل، وانما نكتفي بنشر الكلمة القصيرة التالية التي بلغتنا من أحد النبلاء تحت عنوان «ترجمة القرآن الكريم الى اليابانية»:

جاء في مقال عن بعثة علمية اقتصادية وجهتها اليابان الى كابول أن الشيخ عبد الرشيد ابراهيم الذي يقوم بنشر الثقافة الاسلامية وتعاليم الدين الحنيف في اليابان شرع في ترجمة القرآن العظيم الى اليابانية بمساعدة كبار الاساتذه اليابانيين، قال وفي اعتقادي أن الاسلام سيكون اوفق دين لليابانيين وأنه سيدحر المعتقدات الاخرى بسرعة عظيمة وأن عدد المسلمين هناك بلغ عشرين الفاً وزعيمهم ح. تاناكا الذي يعد أول مسلم في اليابان الخ المقال نحب من الذين يشككوننا في جواز ترجمة القرآن بتشكيكات غير جارية على اصول العلم أن يخبرونا هل هذه الجمعية تنتظرهم حتى ..؟ أو تمضي في عملها النافع للاسلام؟

— الاعلانات القانونية —

وزارة الاحباس

اعلان بسمسرة

تعلن وزارة الاحباس أن السمسرة بقصد المعاوضة في نصف دار بالجوطية عدد ١٣ بالرباط التي كان صدر اشهارها في عددي الجريدة الرسمية تاريخ أول و ١٥ دجمبر ١٩٣٣ ووقعت فعلا في ١٠ يناير ١٩٣٤ موافق ٢٤ رمضان ١٣٥٢ قد ابطلت.

وستقام سمسرة جديدة بشأن الملك المذكور يوم الاربعاء ٢٠ يونيو ١٩٣٤ موافق ٧ ربيع الاول ١٣٥٣ وابتداء المزايدة يكون من ٢٥٠٠٠ فرنكاً.

مصلحة البريد والتلغراف والتلفون

اعلان بسمسرة

في عاشر يوليو ١٩٣٤ على الساعة الثالثة ونصف مساء وبادارة البريد والتلغراف والتلفون بالرباط تقع سمسرة عمومية لاوصال لينة وحبال (كابل) واسلاك وطلبات المشاركة في السمسرة يجب أن تصل للادارة قبل ١١ جوان

ادارة البريد

الكتب و النشريات

[الفتح العربي لافريقيا الشمالية] محاضرة لسعادة وزير المعارف بالمغرب العلامة سيدي محمد الحجوي وهي ككل ما يصدر عن المصلح الكبير عالية النفس دقيقة البحث رائقة المبنى ، ويليها محاضرة نفيسة في نقد كتب الدراسة ، والمحاضرتان طبعتا في سفر واحد بالمطبعة الفنية بتونس .

***

[محكم البيان في اعجاز القرآن] تفسير سورة يس وهو كتاب نفيس للعلامة الشيخ عبد الله الدهلوي النقشندي البغدادي (مطبعة الترقي باللاذقية)

***

[الرحلة Errihala] مجلة شهرية بالقلم الفرنسي ومن مواد عددها الاخير مقال قيم في الامة والخلافة بقلم صاحبي المجلة الكاتبين الشهيرين م. ادمون ڤوفيون وزوجته مارت ڤوفيون وآخر في كيفية الموافقة بين التاريخ الهجري والتاريخ المسيحي وثالث في الطيران بالمغرب مقرون بالصور ، وكثيراً ما تتبع هاته النشرة المسائل الاسلامية وتنشر في شأنها بحوثاً نفيسة .
(الادارة نهج دروي عدد ٨ بالجزائر 8,rue Drouillet وثمن الاشتراك ستون فرنكا)

***

[فخر أبي فراس وأبي الطيب] بحث وتحليل وموازنة ، بقلم الاستاذ عبد الغني باجقني مدير رصيفتنا « مجلة المعلمين والمعلمات » الغراء ، والكتاب واضح العبارة سهل القراءة حلو التركيب غاية في الافادة ، وهو من الكتب التي ينبغي أن تنشر في المدارس (يطلب من مكتبة الشرق بدمشق لصاحبها السيد محمد عنان الجزائري وأخيه وثمن النسخة ١٥ قرشاً سورياً)

***

[الصحافة الثانية من ديوان الشاعر المطبوع] وللشاعر المطبوع السيد عبد الله القباج شهرة غنية عن المدح والاطراء وشعره غزير المادة سلس العبارة لا تكلف فيه ولا تعقيد وقد جرى فيه على الاسلوب القديم الممتع الا أنه فيما تناوله من المواضيع ساير الزمان وأخذ من الافكار الجديدة والصور الحديثة كل ما أمكن له أن يدمجه في نسجه العتيق ، ومن هذا القبيل قصيدته التي أشرنا اليها في العدد السابق "عواطف الاوطان نحو جلالة السلطان" فانه خرج فيها عن ذلك المدح الذي لا تمييز فيه ولا تخصيص على النمط المالوف فأصاب وأجاد ، والصفحة الثالثة تشتمل على ثلاثة قصائد سمى احداها « الشجرة الادبية في رياض الوطنية » وتليها قصيدتان لشاعرين بارعين في تحبيذ القصيدة السابقة .

***

[لاغاثة الفلاح Au secours du Fellah] كتاب بالقلم الفرنسوي للكاتب البارع والحقوقي الماهر الاستاذ الطاهر الصافي المحامي المعروف ، درس فيه حالة الفلاح بالمغرب درساً تناول سائر شئونه مادياً وأدبياً وقد تعرض لبعض المؤسسات الحكومية التي لها علاقة بالفلاحين كالجمعية الاحتياطية والسلف الفلاحي والمحافظة العقارية ونظام المحاكم في البادية وابان مواطن الضعف منها وأعقب ذلك بارشادات في سبيل اصلاحها وقد يحتوي الكتاب ايضاً فيما سوى ما ذكرناه على اقتراحات تستحق كامل الاهتمام كانشاء مدرسة فلاحية وتأسيس قرى مركزية في البادية تكون شاملة للحرف الضرورية ومدرسة للاطفال ومستشفى وغير ذلك من المرافق اللازمة وكاحداث وزارة مغربية للاقتصاد ، والاستاذ الطاهر الصافي من علية الرجال المتفقين بافريقيا الشمالية وله في ميدان العمل مواقف تذكر بالشكر وقد أدى للمغرب بنشره هذا الكتاب خدمة لا تقل عن خدماته الاخرى اهمية ، ولنا فيما كتبه بعض ملاحظات ولكنها جزئية ونتمنى ان يتفضل بنقله الى العربية تعميما للفائدة (يطلب من مطبعة الجنوب بمراكش)

***

[العلم العربي] جريدة اسبوعية انشئت لخدمة الامة العربية وطلب الوحدة السورية خاصة مديرها ورئيس تحريرها الكاتب القدير الاستاذ عبد اللطيف الخشن . (الادارة بونس ايرس والاشتراك خمس دولارات والعنوات بالخط اللاتيني :

M. ABDELLATIF ELJICHIN,
Calle Hommero 176
Buenos-Ayres

معلومات عن السكر

لقد كان اليونان والرومان يجهلون السكر ، فكانوا يحلون مآكلهم ومشاربهم بعسل النحل وظل هذا الصنف مجهولا أيضاً في العصور الوسطى حتى زمن الحروب الصليبيه أي في القرن الحادي عشر للميلاد المسيحي ، وافى الصليبيون سوريا ورأوا أهلها يستخرجون من القصب هذه المادة الغذائية اللذيذة الطعم المفيدة للتكوين الجسمي ويصنعون منها الحلوى على اختلاف اشكالها وانواعها فنقلوا هذا الصنف الى بلادهم لكنه ظل حتى عهد لويس الربع عشر وهو نادر الوجود لا يتسنى لكل انسان أن يفوز به بل لا يقدر أحد على نيله لانه كان يباع بمقادير صغيرة في الصيدليات فقط وبمعنى أوضح أنه كان يعد من انواع الادوية والعقاقير لا من الاصناف الغذائية اللذيذة الطعم المقوية للجسم وقد أراد التجار منازعة الصيادلة بيع السكر ولكنهم حاولوا ذلك عبثاً لانهم لم يفوزوا بطائل لندورة هذا الصنف مع ان هذا النضال دام بين هدين الطرفين عدة اجيال .

وفي الزمن الغابر كان الموسرون هم الذين يمكنهم التمتع بأكل السكر ورغماً من غناهم لم يكونوا يقدرون على التمادي في اكله لقلته وندورته حتى ان المقطوعية السنوية التي كانت مقررة لملكة فرنسا من هذا الصنف في سنة ١٣٧٢ اي في القرن الرابع عشر لم تكن تزيد في حال من الاحوال على اربع (رؤوس) صغيرة من السكر .

وفي القرن السادس عشر اصبحت مدينة البندقية في ايطاليا سوقاً لبيع السكر في اوربا كلها حتى ان هنري الثالث ملك فرنسا عند ما زار تلك البلدة في سنة ١٥٧٤ احتفى به البنادقة احتفاءاً يقل نظيره حتى انهم جعلوه قصراً كل ما فيه كان مصنوعاً من السكر حتى صحاف الاكل نفسها فهال اوربا هذا الاسراف العظيم في هذه المادة الغذائية اللذيذة التي كانت في ذلك الزمن ثمينة لدرجة كبيرة.

ولما ضرب نابليون نطاق الحصر على قارة اوربا لكي يميت التجارة الانجليزية ويمنعها من التسلل الى الديار الاوربية التي كانت كلها تقريباً تحت مطلق تصرفه اعوز فرنسا السكر الذي كانت تجارته في ايدي الانكليزية فشرع كيماويوها في مستهل القرن التاسع عشر في البحث عن نبات يحل محل القصب لاستخراج السكر منه فبحثوا في العنب وفي التفاح وفي الخوخ وفي الاذرة وفى الكستناء والسفرجل والتوت والبرقوق والتين والمشمش وغيرها من الفواكه ذات الطعم الحلو اللذيذ .

وقد كان متداولاً على الالسنة قبل سنة ١٣١٠ ان بعض النباتات التي في اوربا تحتوي على السكر واذاع اوليفيه دي سير سنة ١٦٠٠ نتيجة اختبارات توصل اليها وهي ان البنجر اذا سلق افرز سائلا يشبه شراب السكر ، ولكن الاطباء الذين لم يكونوا في ذلك الزمن واثقين من فوائد السكر الغذائية حاربوا فكرته هذه حتى أن أحد مشاهير الاطباء في القرن الثامن عشر اذاع أن الانكليز يصابون بالسرطان و بالسل من جراء تناولهم السكر.

غير أنه ظهر بعد ذلك محبذون لهذه المادة الغذائية وطفقوا ينشرون فضائلها ويبينون فوائدها فأكدوا أنها مقوية للجسم تزيد في نسيجه وتجلب البشاشة للنفوس وتطيل العمر ، وكانوا يستدلون على صحة دعواهم هذه بالدوق دي بوفور الذي عمر طويلا وكان في حياته كلها منشرح الصدر ممتلئاً صحة وعافية ونسبوا كل ما تمتع به هذا النبيل الفرنسوي الى اكثاره من أكل السكر لانه كان يتناول منه رطلا واحداً في اليوم . « مجلة العروسة »

Imp. Nouvelle - Rue de la Mamounia - RABAT - Le Gérant : Boubker ZNEBER

المطبعة الجديدة نهج المامونية — الرباط — وكيل المجلة : ابو بكر زنيبر